المملكة الأردنية الهاشمية

وزارة التربية والتعليم

إدارة المناهج والكتب المدرسية

التربية الإسلامية

الجزء الثاني

الصف العاشر

١٠

قرّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٦/٤٩) تاريخ ٢٠١٦/٣/٦م، بدءًا من العام الدراسيّ ٢٠١٦م/ ٢٠١٧م، وقرّر المجلس الموافقة على الملاحظات المدخلة على هذا الكتاب في قراره رقم (٢٠١٧/٣٤) تاريخ ٢٠١٧/١/١٧م بدءًا من العام الدراسي (٢٠١٧م/٢٠١٨م)، استنادًا إلى قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٦/٨٩)

الحقوق جميعها محفوظة لوزارة التّربية والتّعليم

عمّان – الأردنّ/ ص.ب (١٩٣٠)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة
(٢٠١٦/٣/١٢١٨)

ISBN: 978 - 9957 - 84 - 701 - 2

مستشار فرق التأليف: أ.د.محمود علي السرطاوي

أشرف على تأليف هذا الكتاب كل من:

أ.د.أحمد محمد هليل (رئيسًا)

د.هايل عبد الحفيظ داود — د.سليمان محمد الدقور

أ.د.(محمد أمين) حامد القضاة — د.خالد عطية السعودي

أ.د.محمد أحمد الخطيب — د.وائل محمد عربيات

د. سمر محمد أبو يحيى (مقررًا)

وقام بتأليفه كل من:

عرفات رشاد ياسين — د.كفاح عبد القادر الصُّوري

د.محمد صدقي مغاربة — د.لطفيه محمود الشَّطّي

راجع هذه الطبعة

أ.د محمود علي السرطاوي — د. هايل عبدالحفيظ داود — د. سليمان محمد الدقور

التحرير العلمي: د. سمر محمد أبو يحيى — التحرير الفني: نرمين داود العزة

التصميم: عائد فؤاد سمّور — الرسم: فايزة فايز حداد

التحرير اللغوي: إيمان صبحي لافي — الإنتاج: د. عبد الرحمن سليمان أبو صعيليك

دقّق الطباعة: د. صالح عبدالله دحبور — راجعها: د. سمر محمد أبو يحيى

الطبعة الأولى — ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

الطبعة الثانية — ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

قائمةُ المحتوياتِ

الدرسُ		الموضوعُ	الصفحةُ
الدرسُ الأولُ	:	أوجهٌ منَ الإعجازِ القرآنيِّ	٥
الدرسُ الثاني	:	سورةُ المؤمنون، الآياتُ الكريمةُ (١ - ١١)، منْ صفاتِ المُؤمنينَ	١١
الدرسُ الثالثُ	:	التلاوةُ والتجويدُ: أحكامُ الابتداءِ في التلاوةِ (الابتداءُ التامُّ)	١٧
الدرسُ الرابعُ	:	كتبُ السننِ	٢١
الدرسُ الخامسُ	:	الجهادُ في سبيلِ اللهِ تعالى	٢٥
الدرسُ السادسُ	:	التلاوةُ والتجويدُ: أنواعُ الابتداءِ الجائزِ (الابتداءُ الكافي)	٣١
الدرسُ السابعُ	:	التصورُ الإيمانيُّ في الإسلامِ	٣٤
الدرسُ الثامنُ	:	صلاةُ الاستخارةِ	٣٩
الدرسُ التاسعُ	:	التلاوةُ والتجويدُ: أنواعُ الابتداءِ الجائزِ (الابتداءُ الحسنُ)	٤٢
الدرسُ العاشرُ	:	الحديثُ النبويُّ الشريفُ: منْ محاسنِ الأخلاقِ	٤٥
الدرسُ الحادي عشرَ	:	اللباسُ والزينةُ	٤٩
الدرسُ الثاني عشرَ	:	التلاوةُ والتجويدُ: الابتداءُ غيرُ الجائزِ (الابتداءُ القبيحُ)	٥٣
الدرسُ الثالثَ عشرَ	:	سورةُ المدّثرِ، الآياتُ الكريمةُ (٣٨ - ٥٦)، جَزاءُ الأعمالِ	٥٧
الدرسُ الرابعَ عشرَ	:	خاتمةُ الإنسانِ ومصيرُهُ	٦٢
الدرسُ الخامسَ عشرَ	:	التلاوةُ والتجويدُ: السكتُ في التلاوةِ	٦٧
الدرسُ السادسَ عشرَ	:	الحديثُ النبويُّ الشريفُ: سماحةُ الإسلامِ	٧١

الدرسُ	الموضوعُ	الصفحةُ
الدرسُ السابعَ عشرَ :	أثرُ الإيمانِ في بناءِ شخصيةِ المسلمِ	٧٦
الدرسُ الثامنَ عشرَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الابتداءِ (١)	٨١
الدرسُ التاسعَ عشرَ :	يومُ تبوكٍ	٨٥
الدرسُ العشـــرونَ :	عامُ الوفودِ	٩٠
الدرسُ الحادي والعشرونَ :	وفاةُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ	٩٤
الدرسُ الثاني والعشرونَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الابتداءِ (٢)	٩٩
الدرسُ الثالثُ والعشرونَ :	الثباتُ في حياةِ المسلمِ	١٠٢
الدرسُ الرابعُ والعشرونَ :	الأيمانُ والنذورُ	١٠٦
الدرسُ الخامسُ والعشرونَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الابتداءِ (٣)	١١٢
الدرسُ السادسُ والعشرونَ :	منْ شهداءِ الصحابةِ على ثرى الأردنِّ	١١٥
الدرسُ السابعُ والعشرونَ :	القِمارُ	١٢٠
الدرسُ الثامنُ والعشرونَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الابتداءِ (٤)	١٢٣
الدرسُ التاسعُ والعشرونَ :	الحديثُ النبويُّ الشريفُ: لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَينِ	١٢٦
الدرسُ الثـــلاثـــونَ :	التضحيةُ	١٣٠
الدرسُ الحادي والثلاثونَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الابتداءِ (٥)	١٣٤
الدرسُ الثـاني والثلاثونَ :	الاحتكارُ	١٣٧
الدرسُ الثالثُ والثلاثونَ :	الإرهابُ	١٤٢
الدرسُ الرابع والثلاثونَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الابتداءِ (٦)	١٤٧
قائمة المصادر والمراجع		١٥٠

أوجهٌ منَ الإعجازِ القرآنيِّ

تعلّمْتَ سابقًا بعضَ أوجهِ إعجازِ القرآنِ، وهوَ الإعجازُ البيانيُّ، فالقرآنُ الكريمُ معجزٌ في نظمِه وأسلوبِه، وهوَ معجزٌ كذلكَ في معانيهِ وما اشتملَ عليهِ منْ مضامينَ، إذْ إنَّ أوجهَ إعجازِ القرآنِ كثيرةٌ، ومنْها الإعجازُ الغيبيُّ، والتشريعيُّ، والعلميُّ.

أوّلًا الإعجازُ الغيبيُّ

هوَ إخبارُ القرآنِ الكريمِ عنْ أمورٍ دنيويّةٍ غيبيّةٍ وقعَتْ في الماضي أوِ الحاضرِ أو وقت نزول القرآن الكريم، أوْ ستقعُ في المستقبلِ، في وقتٍ لا يمكنُ أنْ يبيّنَها إلّا نبيٌّ مؤيَّدٌ بالوحيِ منَ اللهِ تعالى.

وللإعجازِ الغيبيِّ ثلاثُ صورٍ، هيَ:

١- إخبارُ القرآنِ الكريمِ عنْ أحداثٍ وقعَتْ في الماضي، ومثالُ ذلكَ قصصُ الأممِ والأقوامِ السابقةِ، ومنْها قصةُ إهلاكِ اللهِ تعالى لفرعونَ؛ فعندَما هاجرَ نبيُّ اللهِ موسى عليهِ السلامُ ومنْ آمنَ معَهُ، لحقَهُ فرعونُ وجنودُه ليردّوهُمْ عنْ دينِهمْ، فاعترضَهمُ البحرُ جميعًا، فأكرمَ اللهُ نبيَّهُ موسى ومَنْ معَهُ منَ المؤمنينَ بأنْ جعلَ لهمُ البحرَ يابسًا يمشونَ فوقَه، فعبروهُ أمامَ أعينِ أعدائِهمْ، وأما فرعونُ وجنودُه، فقدْ أغرقَهمُ اللهُ تعالى، وقضى أنْ تظهرَ جثةُ فرعونَ على الشاطئِ، يراها قومُه؛ لتكونَ عبرةً لمَنْ بعدَهُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ (سورةُ يونس، الآيةُ ٩٢).

ومنْها قصصٌ أخبرَنا القرآنُ عنْها، ولا تزالُ آثارُها باقيةً حتّى الآنَ، مثلُ قصةِ أصحابِ الكهفِ، وقصةِ قومِ صالحٍ وديارِهمْ.

ووجهُ الإعجازِ في هذهِ الصورةِ، هوَ أنّها أحداثٌ وقعَتْ في الماضي، ولا علمَ لسيّدِنا محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ولا لقومِهِ بها، ولا سبيلَ لمعرفتِها إلّا عنْ طريقِ الوحيِ الإلهيِّ، قالَ تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورةُ هود، الآيةُ ٤٩).

٢- إخبارُ القرآنِ الكريمِ عنْ أحداثِ الحاضرِ التي وقعَتْ في عهدِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ولمْ يكُنْ يعلمُها إلّا بعدَ إخبارِ القرآنِ الكريمِ عنْها، ومنْ أمثلةِ ذلكَ إخبارُ القرآنِ الكريمِ عنْ أهدافِ المنافقينَ منْ بناءِ المسجدِ الذي بنَوه لزرعِ الفتنةِ والفرقةِ بينَ المسلمينَ، والتآمرِ عليهم، فأخبرَ القرآنُ الكريمُ سيّدَنا محمدًا صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بذلكَ لمّا كانَ عائدًا منْ تبوكَ، وحذّرَه منَ الصلاةِ فيهِ، فلمّا وصلَ إلى المدينةِ كانَ الأمرُ مثلَ ما أخبرَ القرآنُ الكريمُ، قالَ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١٠٧).

أقرأُ وأتأمّلُ

بعدَ رجوعِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ منَ الطائفِ دخلَ في بستانٍ، فَلقِيَ هناكَ غلامًا اسمُهُ (عداس) مِنْ نينوى منَ العراقِ، فلما أخبرَه النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بمعرفتِه بنبيِّهِ يونسَ بنِ متّى عليهِ السلامُ، في الوقتِ الذي لمْ يكنْ أحدٌ منْ أهلِ الجزيرةِ العربيةِ يعرفُ شيئًا عنْ سيدِنا يونسَ عليهِ السلامُ، دخلَ (عداس) في الإسلامِ.

٣- إخبارُ القرآنِ الكريمِ عنْ أحداثٍ ستقعُ في المستقبلِ ووقعَتْ مثلَ ما أخبرَ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ القرآنَ الكريمَ لا يمكنُ أنْ يكونَ منْ عندِ بشرٍ؛ لأنَّ الغيبَ لا يعلمُه إلا اللهُ تعالى.

ومنْ أمثلةِ ذلكَ، إخبارُ القرآنِ الكريمِ في مكّةَ المكرمةِ قبلَ الهجرةِ عنْ هزيمةِ الرومِ أمامَ الفرسِ، وأنَّ الرومَ ستنتصرُ على الفرسِ بعدَ بضعِ سنينَ، وتحقّقَ ذلكَ في السنةِ الثانيةِ للهجرةِ، فقدْ وقعَتْ حربٌ بينَهما وانتصرَ فيها الرومُ على الفرسِ، قالَ تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥﴾ (سورةُ الرومِ، الآياتُ ١-٥).

أتلو وأستنتجُ

أتلو قولَه تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾ (سورةُ المسدِ، الآياتُ ١- ٣)، وأستنتجُ الإعجازَ الغيبيَّ الواردَ فيهِ.

ثانيًا الإعجازُ التشريعيُّ

هوَ مجيءُ القرآنِ الكريمِ بأحكامٍ تنظّمُ حياةَ الناسِ في المجالاتِ كافّةً، وتتفوّقُ على الأحكامِ جميعِها التي يضعُها البشرُ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، على وجهٍ يؤكدُ استحالةَ وصولِ البشرِ إليها.

ويظهرُ الإعجازُ التشريعيُّ في اشتمالِه على مجموعةٍ منَ الأحكامِ التي تنظّمُ شؤونَ الفردِ والمجتمعِ، وهيَ تشريعاتٌ تصلحُ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وقدْ جاءَتْ متوازنةً عادلةً في مجالاتِ الحياةِ المختلفةِ جميعِها؛ لتحقّقَ للإنسانيةِ سعادتَها واستقرارَها، يقولُ تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ (سورةُ طهَ، الآية ٢).

ويتّضحُ تميّزُ تشريعِ القرآنِ الكريمِ عنْ طريقِ مقارنتِه بما قدّمَتْه البشريةُ منْ أنظمةٍ وتشريعاتٍ، ومنْ أمثلةِ ذلكَ تشريعُ القرآنِ الكريمِ للمواريثِ، فقدْ قُسِّمَتْ أموالُ التركةِ تقسيمًا عادلًا يراعي درجةَ القربِ منَ الميتِ، فلا يرثُ الأبعدُ معَ وجودِ الأقربِ، ويُراعي أيضًا عندَ التساوي في درجةِ القرابةِ حاجةَ كلٍّ منهُمْ إلى المالِ، إذْ إنَّ نصيبَ الابنِ أكثرُ منْ نصيبِ الأبِ معَ تساويهما في الصلةِ بالميتِ؛ لأنَّ الابنَ مقبلٌ على الحياةِ، فهوَ يحتاجُ إلى المالِ أكثرَ منَ الأبِ؛ لكونِه مؤهَّلًا لتحمُّلِ مسؤوليةِ أسرتِه وتلبيةِ احتياجاتِها الماليّةِ، وأمّا نصيبُ الأخِ أوِ الابنِ فقدْ كانَ ضعفَ نصيبِ الأختِ أوِ البنتِ معَ تساويهما في درجةِ القربِ؛ لأنَّ التكاليفَ الماليةَ عليهما أكثرُ منَ التكاليفِ الماليةِ على الأنثى، فقدْ حقّقَتْ تشريعاتُ الميراثِ العدالةَ بينَ الورثةِ.

ولهذا؛ فإنَّ كثيرًا منْ غيرِ المسلمينَ يحتكمونَ في توزيعِ المواريثِ إلى الشريعةِ الإسلاميةِ، لأنَّ بعضَ العاداتِ تجعلُ الميراثَ للابنِ الأكبرِ وتحرمُ الآخرينَ.

أتعاونُ وأناقشُ

أناقشُ زملائي في الإعجازِ التشريعيِّ في قولِه تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٧٩).

ثالثًا الإعجازُ العلميُّ

هوَ إخبارُ القرآنِ الكريمِ بحقائقَ علميةٍ ثابتةٍ في وقتٍ لا يملكُ فيهِ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، أدواتِ البحثِ العلميِّ، وقدْ كشفَ عنْ هذهِ الحقائقِ العلمُ الحديثُ مؤخّرًا. ومنْ أمثلةِ ذلكَ:

١- توصَّلُ العلماءِ في علمِ البحارِ إلى وجودِ فاصلٍ مائيٍّ بينَ أيِّ بحرَيْنِ عندَ التقائِهما، فلا يطغى أحدُهُما على الآخَرِ، وإنما يحافظُ كلُّ بحرٍ على خصائصِه. فعلى سبيلِ المثالِ، يلتقي البحرُ الأحمرُ معَ المحيطِ الهنديِّ في مضيقِ بابِ المندبِ، فنجدُ أنَّ لهذا المضيقِ خصائصَ متوسطةً بينَ البحرينِ، منْ دونِ أنْ يؤثّرَ أحدُ البحرينِ في الآخرِ، إذْ تبقى للبحرِ الأحمرِ كثافتُه ودرجةُ حرارتِه ولزوجتُه التي تختلفُ عنْ خصائصِ المحيطِ الهنديِّ نفسِها.

وهذهِ الحقيقةُ العلميةُ أخبرَ عنْها القرآنُ الكريمُ في قولِه تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ (سورةُ الرحمنِ، الآيتانِ ١٩-٢٠)، والبرزخُ هوَ الحاجزُ.

ووجهُ الإعجازِ في ذلكَ أنَّ القرآنَ الكريمَ أخبرَ عنْ هذهِ الحقيقةِ قبلَ أربعةَ عشرَ قرنًا، إذْ لمْ تكنْ وسائلُ العلمِ والمعرفةِ لمثلِ هذهِ الحقائقِ موجودةً، وفي هذا دليلٌ على أنَّ القرآنَ الكريمَ منْ عندِ اللهِ تعالى الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا.

٢- أطوارُ خلقِ الجنينِ، فقدْ بيّنَ لنا القرآنُ الكريمُ حقائقَ خلقِ الإنسانِ وأنّهُ لمْ يُخلَقْ دفعةً واحدةً، وإنّما يمرُّ بمراحلَ مختلفةٍ يتدرّجُ فيها الجنينُ البشريُّ منَ النُّطْفةِ إلى العلقةِ إلى المضغةِ إلى تكوينِ العظامِ، ثمَّ كساءِ العظامِ باللحمِ، ثمَّ اكتمالِ الخلقِ، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ (سورةُ المؤمنونَ، الآياتُ ١٢-١٤).

يظهرُ وجهُ الإعجازِ في الآياتِ الكريمةِ في بيانِ مرورِ خلقِ الإنسانِ بمراحلَ متتابعةٍ، معَ تسميةِ هذهِ المراحلِ بمسمياتِها المعاصرةِ، وهذا ما كشفَتْ عنْهُ دراساتُ علمِ الأجنّةِ الحديثِ، فوصْفُ القرآنِ لهذهِ المراحلِ ينسجمُ انسجامًا تامًّا معَ ما توصّلَ إليهِ العلمُ الحديثُ.

أتعاونُ وأوضّحُ

أتعاونُ معَ زملائي، وأوضّحُ وجهَ الإعجازِ العلميِّ الواردَ في قولِه تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورةُ الأنعامِ، الآيةُ ١٢٥)، في ظلِّ الحقيقةِ العلميةِ التي توصّلَ إليها العلماءُ منْ أنَّ نسبةَ الأكسجينِ تتناقصُ كلّما زادَ الارتفاعُ في الجوِّ.

وقدْ حثَّ القرآنُ الكريمُ على البحثِ العلميِّ والاكتشافاتِ العلميةِ، يقولُ تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ (سورة فصلت، الآية ٥٣).

ولكنْ يجبُ أنْ يُوجَّهَ الإعجازُ العلميُّ نحوَ هدايةِ الناسِ، فلا يُفهَمُ منَ المبالغةِ فيهِ أنَّ القرآنَ الكريمَ كتابُ علومٍ تجريبيةٍ مثلِ الفيزياءِ، أوِ الكيمياءِ، أوْ غيرِهما.

وهنا ينبغي ألّا يكونَ الإعجازُ العلميُّ في القرآنِ الكريمِ في نظرياتٍ أوْ فرضياتٍ؛ لأنّها قابلةٌ للنقضِ أوِ البطلانِ أوِ التغييرِ، وإنما يكونُ في الحقائقِ العلميةِ التي توصّلَ إليها العلمُ بصورةٍ قاطعةٍ ثابتةٍ، ويجبُ ألّا تُحمَّلَ آياتُ القرآنِ الكريمِ ما لا تحتملُ منْ أجلِ بيانِ السبقِ العلميِّ فيها.

معلومةٌ إثرائيةٌ

لا تعارضَ بينَ حقائقِ العلومِ الكونيةِ والذي جاءَ في القرآنِ الكريمِ؛ لأنّهما يصدرانِ عنِ اللهِ تعالى الذي خلقَ الكونَ، وأنزلَ القرآنَ الكريمَ.

أثري خبراتي

أرجعُ إلى الشبكةِ (الإنترنتِ)، وأبحثُ عنْ أمثلةٍ في الإعجازِ الغيبيِّ والتشريعيِّ والعلميِّ، وأقرؤُها أمامَ زملائي.

المفرداتُ والتّراكيبُ

خَٰشِعُونَ : متذلّلونَ.

ٱللَّغۡوِ : ما لا فائدةَ فيهِ منَ الأقوالِ والأفعالِ.

ٱلۡعَادُونَ : المتجاوزونَ لحدودِ اللهِ تعالى.

رَٰعُونَ : محافظونَ.

تفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

تناولَتِ الآياتُ موضوعاتٍ عدّةً موضّحةً في المخطّطِ الآتي:

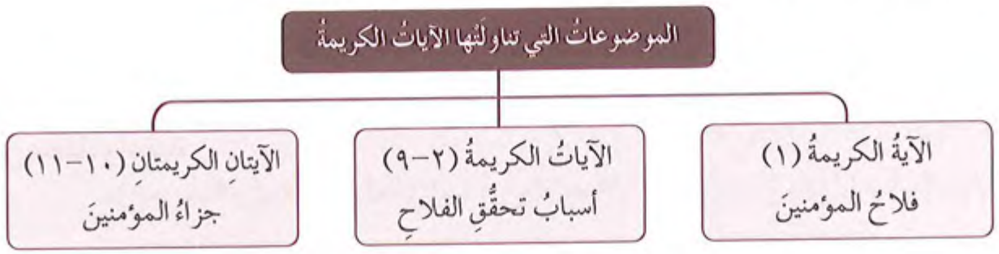

١- فلاحُ المؤمنينَ

تؤكدُ الآياتُ الكريمةُ أنَّ الفلاحَ قدْ كُتِبَ لعبادِ اللهِ المؤمنينَ الملتزمينَ بشرعِه، إذْ يَعِدُهُمُ اللهُ بالفوزِ والسعادةِ في الدنيا والآخرةِ، والحصولِ على ما يطلبونَ.

٢- أسبابُ تحقُّقِ الفلاحِ

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى صفاتِ المؤمنينَ التي استحقّوا بسببِها الفوزَ والفلاحَ، وهيَ:

أ - المحافظةُ على الصلاةِ والخشوعُ فيها

يحرصُ المسلمُ على الخشوعِ في صلاتِه وتمامِها، ويكونُ ذلكَ باستشعارِ القلبِ رهبةَ الوقوفِ بينَ يدَيِ اللهِ تعالى، إذْ تسكنُ الجوارحُ وتهدأُ، وتتفرّغُ الأذهانُ منْ شواغلِ الدنيا، فلا يتعلقُ القلبُ بغيرِ اللهِ تعالى، فحينَئذٍ تكونُ الصلاةُ راحةً وسعادةً، ويحصلُ المسلمُ على أجرِها كاملًا، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ"(١).

(١) سنن النسائي، وهو حديث صحيح.

أتعاونُ وأوضّحُ

أتعاونُ معَ زملائي، وأوضّحُ وجهَ الإعجازِ العلميِّ الواردَ في قولِه تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورةُ الأنعامِ، الآيةُ ١٢٥)، في ظلِّ الحقيقةِ العلميةِ التي توصّلَ إليها العلماءُ منْ أنَّ نسبةَ الأكسجينِ تتناقصُ كلّما زادَ الارتفاعُ في الجوِّ.

وقدْ حثَّ القرآنُ الكريمُ على البحثِ العلميِّ والاكتشافاتِ العلميةِ، يقولُ تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (سورة فصلت، الآية ٥٣).

ولكنْ يجبُ أنْ يُوجَّهَ الإعجازُ العلميُّ نحوَ هدايةِ الناسِ، فلا يُفهَمُ منَ المبالغةِ فيهِ أنَّ القرآنَ الكريمَ كتابُ علومٍ تجريبيةٍ مثلِ الفيزياءِ، أوِ الكيمياءِ، أوْ غيرِهما.

وهنا ينبغي ألّا يكونَ الإعجازُ العلميُّ في القرآنِ الكريمِ في نظرياتٍ أوْ فرضياتٍ؛ لأنّها قابلةٌ للنقضِ أوِ البطلانِ أوِ التغييرِ، وإنما يكونُ في الحقائقِ العلميةِ التي توصّلَ إليها العلمُ بصورةٍ قاطعةٍ ثابتةٍ، ويجبُ ألّا تُحمَّلَ آياتُ القرآنِ الكريمِ ما لا تحتملُ منْ أجلِ بيانِ السبقِ العلميِّ فيها.

معلومةٌ إثرائيةٌ

لا تعارضَ بينَ حقائقِ العلومِ الكونيةِ والذي جاءَ في القرآنِ الكريمِ؛ لأنّهما يصدرانِ عنِ اللهِ تعالى الذي خلقَ الكونَ، وأنزلَ القرآنَ الكريمَ.

أُثري خبراتي

أرجعُ إلى الشبكةِ (الإنترنتِ)، وأبحثُ عنْ أمثلةٍ في الإعجازِ الغيبيِّ والتشريعيِّ والعلميِّ، وأقرؤُها أمامَ زملائي.

١- بيّنِ المقصودَ بالمصطلحاتِ الآتيةِ: الإعجازُ الغيبيُّ، الإعجازُ التشريعيُّ، الإعجازُ العلميُّ.

٢- قالَ تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، وضِّحْ دلالةَ هذهِ الآيةِ على الإعجازِ الغيبيِّ.

٣- بيّنْ وجهَ الإعجازِ العلميِّ في قولِه تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾.

٤- وضِّحْ إعجازَ القرآنِ الكريمِ التشريعيَّ المتعلّقَ بالميراثِ.

٥- لماذا لا يكونُ الإعجازُ العلميُّ القرآنيُّ في النظرياتِ والفرضياتِ؟

٦- تأمّلْ قولَه تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾، ثمَّ استنتجْ صورةَ الإعجازِ الغيبيِّ فيهِ.

٧- صنّفِ الآياتِ القرآنيةَ الآتيةَ منْ حيثُ وجهُ الإعجازِ الواردُ فيها: (العلميُّ، الغيبيُّ، التشريعيُّ)، واكتبْه في الجدولِ الآتي:

الآياتُ القرآنيةُ الكريمةُ	وجهُ الإعجازِ
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾.	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾.	
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾.	
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾.	
﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾.	
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾.	

سورةُ المؤمنون
الآياتُ الكريمةُ (١ ـ ١١)
منْ صفاتِ المؤمنينَ

تفسيرٌ وحفظٌ

بينَ يَدَيْ سورةِ المؤمنونَ

سورةُ المؤمنونَ مكّيةٌ، ابتدأَتْ بذكرِ صفاتِ المؤمنينَ التي استحقّوا بها الفلاحَ في الدنيا والآخرةِ، ثمَّ أظهرَتْ قدرةَ اللهِ تعالى في خلقِ الإنسانِ والسماواتِ والأرضِ، وقدْ ذكرَتْ بعضًا منْ قصصِ الأنبياءِ السابقينَ وعاقبةِ أقوامِهم، وتناولَتْ أيضًا جانبًا منْ مزاعمِ قريشٍ في سيّدِنا محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأنكرَتْها عليهِمْ، ثمَّ خُتِمَتْ بوصفِ يومِ القيامةِ وتصنيفِ الناسِ فيهِ إلى سعداءَ وأشقياءَ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾

المفرداتُ والتّراكيبُ

خَٰشِعُونَ : متذلّلونَ.

ٱللَّغْوِ : ما لا فائدةَ فيهِ منَ الأقوالِ والأفعالِ.

ٱلْعَادُونَ : المتجاوزونَ لحدودِ اللهِ تعالى.

رَٰعُونَ : محافظونَ.

تفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

تناولَتِ الآياتُ موضوعاتٍ عدّةً موضّحةً في المخطّطِ الآتي:

١- فلاحُ المؤمنينَ

تؤكدُ الآياتُ الكريمةُ أنَّ الفلاحَ قدْ كُتِبَ لعبادِ اللهِ المؤمنينَ الملتزمينَ بشرعِه، إذْ يَعِدُهُمُ اللهُ بالفوزِ والسعادةِ في الدنيا والآخرةِ، والحصولِ على ما يطلبونَ.

٢- أسبابُ تحقُّقِ الفلاحِ

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى صفاتِ المؤمنينَ التي استحقّوا بسببِها الفوزَ والفلاحَ، وهيَ:

أ - المحافظةُ على الصلاةِ والخشوعُ فيها

يحرصُ المسلمُ على الخشوعِ في صلاتِه وتمامِها، ويكونُ ذلكَ باستشعارِ القلبِ رهبةَ الوقوفِ بينَ يدَيِ اللهِ تعالى، إذْ تسكنُ الجوارحُ وتهدأُ، وتتفرّغُ الأذهانُ منْ شواغلِ الدنيا، فلا يتعلقُ القلبُ بغيرِ اللهِ تعالى، فحينَئذٍ تكونُ الصلاةُ راحةً وسعادةً، ويحصلُ المسلمُ على أجرِها كاملًا، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْني في الصَّلاةِ"[1].

(١) سنن النسائي، وهو حديث صحيح.

وتكونُ المحافظةُ على الصلاةِ بأدائِها مستوفيةَ الأركانِ والشروطِ على أوقاتِها منْ غيرِ تكاسلٍ أوْ إهمالٍ، إذْ يؤكدُ العبدُ في صلاتِه صلتَهُ باللهِ تعالى في اليومِ خمسَ مراتٍ؛ فالصلاةُ علاقةٌ بينَ العبدِ وربِّهِ، ومَنْ يقصّرْ في أدائِها يفقدِ الفلاحَ في دنياهُ وآخرَتِه.

أقوّمُ صلاتي

أقرأُ قولَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: " إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي فَمَا يُكْتَبُ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ، فَالتُّسْعُ، فَالثُّمُنُ، فَالسُّبُعُ، حَتَّى تُكْتَبَ صَلَاتُهُ تَامَّةً"(١)، وأذكرُ عملًا واحدًا يُعينُني على الخشوعِ في الصلاةِ.

ب- الإعراضُ عنِ اللّغوِ

ينبغي أنْ يتجنّبَ المؤمنُ كلَّ ما لا فائدةَ فيهِ منَ الأقوالِ والأفعالِ، ويوجّهَ وقتَه للأمورِ التي فيها صلاحُ آخرتِه ودنياهُ، قالَ تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (سورةُ الفرقان، الآيةُ ٧٢)، ويدخلُ في اللغوِ: الكلامُ البذيءُ والكذبُ، والغيبةُ والنميمةُ، والشتمُ، والجدالُ بقصدِ المغالبةِ، وتصفّحُ المواقعِ الإلكترونيةِ التي تنشرُ الرذيلةَ والإشاعاتِ المغرضةَ والأخبارَ الكاذبةَ.

أقوّمُ سلوكي

قالَ تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (سورةُ القصص، الآيةُ ٥٥)، في ضوءِ الآيةِ السابقةِ، أبيّنُ سلوكي إذا وجدْتُ زملائي يخوضونَ في ما لا فائدةَ فيهِ منَ الأقوالِ والأفعالِ.

جـ- فعلُ الزكاةِ

يؤدّي المؤمنونُ زكاةَ أموالِهمْ رغبةً منهُمْ في الأجرِ والثوابِ، ففي الزكاةِ طهارةٌ لنفسِ الغنيِّ منَ الشُّحِّ والبخلِ، وطهارةٌ لنفسِ الفقيرِ منَ البغضِ والحقدِ على الأغنياءِ، وفيها إنقاذٌ للمجتمعِ منَ الفقرِ، الذي يُعدُّ أكبرَ الأمراضِ والآفاتِ؛ فمَنْ أخرجَها باركَ اللهُ لهُ في مالِه، قالَ تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٣).

معلومةٌ إثرائيةٌ

جاءَ التعبيرُ في الآياتِ عنْ أداءِ الزكاةِ بقولِه تعالى: ﴿ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾، وفي هذا إشارةٌ ودعوةٌ إلى أنْ يستثمرَ المسلمُ أموالَه كيْ تبلغَ مقدارَ ما يؤدي بهِ الزكاةَ؛ لما لها منْ آثارٍ عظيمةٍ على الفردِ والمجتمعِ.

(١) مسند أحمد، وهو صحيح.

د – حفظُ الفَرْجِ

ينبغي على المؤمنِ أنْ يحفظَ نفسَه منَ الوقوعِ في الفاحشةِ، ومنْ كلِّ ما يقرِّبُ إليها، مثلِ الاختلاطِ المحرّمِ والنظرِ إلى العوراتِ، يقولُ تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (سورةُ النورِ، الآيتانِ ٣٠-٣١)، فالمؤمنونَ يحفظونَ أنفسَهمْ بالزواجِ.

هـ – حفظُ الأمانةِ ورعايةُ العهْدِ

تشملُ الأمانةُ كلَّ ما يقومُ بهِ الإنسانُ منْ حقوقٍ للهِ تعالى أوْ للناسِ، فكُلُّ ما أوجبَه اللهُ تعالى على عبادِهِ منْ شرائعَ أمانةٌ، والأموالُ التي تودعُ عندَ المرءِ أمانةٌ يجبُ عليهِ ردُّها إلى أصحابِها، والعملُ أمانةٌ يجبُ إتقانُه، وأسرارُ الناسِ أمانةٌ يجبُ كتمانُها، فهذهِ جميعُها وغيرُها أماناتٌ ينبغي المحافظةُ عليها منْ دونِ إخلالٍ.

وتشملُ الأمانةُ أيضًا كلَّ عهدٍ يأخذُه الإنسانُ على نفسِه، إذْ يجبُ الوفاءُ بهِ وعدمُ نقضِه، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "[1].

أُفكّرُ وأستنتجُ

أفكّرُ في الحكمةِ منْ بدْءِ صفاتِ المؤمنينَ بالصلاةِ، وختمِها بها، ثمَّ أُبيّنُ ذلكَ لزملائي.

٣- جزاءُ المؤمنينَ

بيّنَتِ الآياتُ الكريمةُ جزاءَ المؤمنينَ، وأنَّ منْ يتّصفُ بصفاتِ المؤمنينَ يدخلُه اللهُ تعالى جنةَ الفردوسِ بما فيها منْ نعيمٍ أبديٍّ لا يزولُ، ويرثُ ما فيها منْ منازلَ، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾[2].

(١) صحيح البخاري.
(٢) سنن ابن ماجه، وهو حديثٌ صحيح.

أُقوّمُ ذاتي

السلوكُ	دائمًا	أحيانًا	نادرًا
أؤدّي صلاتي على وقتِها.			
أخشعُ في صلاتي.			
أخاطبُ زملائي بكلامٍ مهذّبٍ.			
أتصدّقُ على الفقراءِ ولوْ بالقليلِ منَ المالِ.			
أغُضُّ بصري عنْ عوراتِ الناسِ.			
أفي بالوعدِ الذي قطعتُه على نفسي.			

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

- أُحافظُ على صلاتي وأخشعُ فيها.
- أحفظُ لساني ممّا لا ينفعُني.
- أتجنّبُ الوقوعَ في الفواحشِ.
- .....

١- اذكرْ ثلاثةَ موضوعاتٍ تناولَتْها سورةُ المؤمنونَ.

٢- عدّدْ أربعةَ أسبابٍ تحقّقُ الفلاحَ في الدنيا والآخرةِ.

٣- وضّحْ ما يأتي:

أ - مَنْ خشعَ قلبُه في الصلاةِ خشعَتْ جوارحُه وأعضاؤُهُ.

ب- الزكاةُ طهارةٌ لنفسِ الغنيِّ ولنفسِ الفقيرِ معًا.

٤- فسّرْ قولَه تعالى: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾.

٥- هاتِ مثالًا توضّحُ فيهِ خُلُقَ الأمانةِ.

٦- اكتبْ غيبًا الآياتِ الكريمةَ منْ قولِه تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ...﴾ إلى قولِه تعالى: ﴿... هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

الدرسُ الثالثُ
أحكامُ الابتداءِ في التلاوةِ
(الابتداءُ التامُّ)

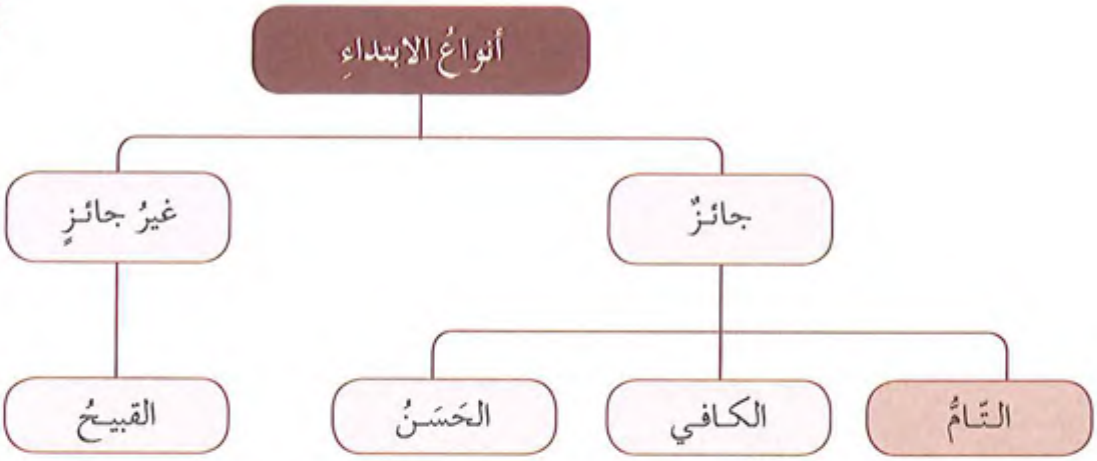

الابتداءُ التامُّ

تعرّفْتَ سابقًا أنَّ القارئَ يمكنُ أنْ يقفَ في أثناءِ تلاوتِه على أيِّ موضعٍ منَ القرآنِ الكريمِ لأيِّ سببٍ كانَ، وقدْ درسْتَ ما يتّصلُ بذلكَ منْ أحوالٍ وأنواعٍ، وسنتعرّفُ في هذا الدرسِ إلى الابتداءِ، وهوَ الشروعُ بالتلاوةِ بعدَ الوقفِ.

الابتداءُ قسمانِ: ابتداءٌ جائزٌ وابتداءٌ غيرُ جائزٍ، والابتداءُ الجائزُ ثلاثةُ أنواعٍ: الابتداءُ التامُّ والابتداءُ الكافي والابتداءُ الحَسَنُ، وسنتناولُ في هذا الدرسِ النوعَ الأولَ منْ أنواعِ الابتداءِ الجائزِ، وهوَ الابتداءُ التامُّ.

أتأمّلُ وأُلاحظُ

عندَما أتلو الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ مراعيًا الابتداءَ بالمواضعِ التي تحتَها خطٌّ:

١- قالَ تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيتانِ ١-٢).

٢- قالَ تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٦٥).

٣- قالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٨٣).

أُلاحظُ أنَّ

- بإمكاني أنْ أبدأَ بالتلاوةِ منْ أيِّ موضعٍ أختارُه شريطةَ أنْ يؤديَ معنًى صحيحًا.
- الابتداءَ بالمواضعِ السابقةِ التي تحتَها خطٌّ قدْ أدّى معنًى صحيحًا وتامًّا ولا يتعلّقُ بما قبلَه تعلُّقًا مباشرًا، فالآيةُ في المثالِ الأولِ كانَتْ منْ أولِ سورةِ الأعرافِ، وفي المثالِ الثاني كانتْ منْ أولِ قصةِ هودٍ عليهِ السلامُ، وفي المثالِ الثالثِ كانَتْ منْ أولِ أحكامِ الصيامِ.

أستنتجُ أنَّ

١- الابتداءَ التامَّ: هوَ البدءُ بالتلاوةِ منْ موضعٍ يؤدّي معنًى صحيحًا، ولا يتعلّقُ بما قبلَه تعلُّقًا مباشرًا لا في اللفظِ ولا في المعنى.

٢- حكمَ الابتداءِ التامِّ: جائزٌ.

٣- الابتداءَ التامَّ يكونُ عادةً منْ مواضعَ معينةٍ، مثلِ: أولِ السورِ، وأولِ القَصصِ، وأولِ الأحكامِ، وأولِ صفاتِ الجنةِ أوِ النارِ، وأولِ صفاتِ المؤمنينَ أوِ الكافرينَ أوِ المنافقينَ، أوْ غيرِها.

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٣٠ - ١٣٧)

قالَ اللهُ تعالى:

وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾
فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ
لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ
قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن
كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ
إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ
وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

أُقوّمُ تعلُّمي وأدائي

مِنْ أينَ أَبدأُ التلاوةَ إذا وقفْتُ على المواضعِ التي تحتَها خطٌّ في ما يأتي:

١- قالَ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ١٣١).

.....

٢- قالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ١٣٤).

.....

٣- قالَ تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ١٣٧).

.....

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١- ١٨)، مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ ثلاثةَ مواضعَ يكونُ الابتداءُ بها ابتداءً تامًّا.

الدرسُ الرابعُ

كتبُ السُّننِ

تعرّفْتَ سابقًا إلى كتبٍ اعتنتْ بالأحاديثِ النبويةِ الصحيحةِ مثلِ صحيحَيِ البخاريِّ ومسلمٍ رحمَهما اللهُ، وهناكَ كتبٌ أخرى مرتّبةٌ حسبَ الأبوابِ الفقهيةِ، فهيَ مثلُ الصحيحينِ منْ حيثُ الترتيبُ، لكنّها تتضمّنُ الأحاديثَ الصحيحةَ والحسنةَ والضعيفةَ.

ومنْ أشهرِ هذهِ المصنفاتِ كتبُ السُّننِ الأربعةِ، التي ستتعرفُ إليها في هذا الدرسِ.

أوّلًا سننُ أبي داودَ السُّجستانيِّ رحمَه اللهُ تعالى

١ – التعريفُ بالإمامِ أبي داودَ السُّجستانيِّ رحمَه اللهُ تعالى

أبو داودَ هوَ سليمانُ بنُ الأشعثِ السجستانيُّ، ولدَ في سُجستانَ سنةَ ٢٠٢هـ، وإليها يُنسبُ. اجتهدَ في طلبِ الحديثِ النبويِّ، فارتحلَ منْ أجلِ ذلكَ إلى العراقِ والجزيرةِ والشامِ ومصرَ. وتوفيَ رحمَه اللهُ تعالى سنةَ ٢٧٥هـ.

التعريفُ بالكتابِ

يُسمّى كتابُه (سننَ أبي داودَ)، وقدْ بلغَتْ أحاديثُهُ (٥٢٧٤) حديثًا في الأحكامِ، ولمْ يضمِّنْه ما وردَ في الأخلاقِ والأخبارِ والزهدِ ونحوِ ذلكَ؛ بلِ اكتفى بأحاديثِ الفقهِ والتشريعِ، منْ دونِ أنْ يبيّنَ درجتَها منَ الصحةِ والضعفِ. وقدْ عرضَه على الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمَه اللهُ تعالى فاستحسَنَهُ.

أتعلّمُ

أحاديثُ الأحكامِ: الأحاديثُ التي تتضمّنُ الأحكامَ الفقهيةَ في الموضوعاتِ المختلفةِ.

وقدِ اعتنى العلماءُ بشرحِه ودراسةِ أسانيدِه ومتونِه، ومنْ أبرزِ شروحِه (معالمُ السننِ) لأبي سليمانَ الخطابيِّ.

ثانيًا سننُ الترمذيِّ رحمَه اللهُ تعالى

٢ – التعريفُ بالإمامِ الترمذيِّ رحمَهُ اللهُ تعالى

الترمذيُّ هوَ محمدُ بنُ عيسى، ولِدَ في ترمذَ سنةَ ٢٠٩هـ، وإليها يُنسبُ، كانَ قويَّ الحافظةِ، وقدْ أقبلَ على طلبِ الحديثِ الشريفِ، وارتحلَ لأجلِه حتّى برعَ فيهِ، ومنْ أشهرِ شيوخِهِ البخاريُّ ومسلمٌ رحمَهما اللهُ تعالى. وتوفيَ رحمَه اللهُ تعالى سنةَ ٢٧٩ هـ.

أفكّرُ وأستنتجُ

أفكّرُ في قولِ البخاريِّ للترمذيِّ رحمَهما اللهُ تعالى: " لقدِ انتفعتُ بكَ أكثرَ ممّا انتفعتَ بي"، ثمَّ أستنتجُ دلالةَ ذلكَ.

التعريفُ بالكتابِ

يُسمّى كتابُه (سننَ الترمذيِّ)، ويُطلَقُ عليهِ: جامعُ الترمذيِّ، والجامعُ الصحيحُ. وقدْ بلغَتْ أحاديثُه (٣٩٥٦) حديثًا، وقدْ تميّزَ الترمذيُّ في سننِه عنْ غيرِه منْ أصحابِ السننِ بما يأتي:

١– بيانُ درجةِ الأحاديثِ النبويةِ منْ حيثُ الصحةُ والضعفُ.

٢– جمْعُه بينَ الحديثِ والفقهِ في آنٍ واحدٍ، بإيرادِه أقوالَ الفقهاءِ في المسألةِ الفقهيةِ.

٣– توسُّعُه في ذكرِ أبوابِ التفسيرِ والمناقبِ.

وقدْ حظيَتْ سننُ الترمذيِّ بعنايةِ العلماءِ شرحًا ودراسةً، ومنْ أبرزِ شروحِهِ (عارضةُ الأحوذيِّ في شرحِ سننِ الترمذيِّ) لابنِ العربيِّ الأندلسيِّ.

ثالثًا سننُ النَّسائيِّ رحمَهُ اللهُ تعالى

٣ – التعريفُ بالإمامِ النَّسائيِّ رحمَه اللهُ تعالى

النسائيُّ هوَ أحمدُ بنُ شعيبٍ، ولدَ في نَسا سنةَ ٢١٤هـ، وإليها يُنسبُ، أقبلَ منذُ صغرِهِ على طلبِ الحديثِ النبويِّ، وارتحلَ في طلبِه إلى الحجازِ والعراقِ والشامِ ومصرَ وغيرِها. وتوفيَ رحمَه اللهُ تعالى سنةَ ٣٠٣هـ.

التعريفُ بالكتابِ

صنَّفَ النسائيُّ كتابَه (المُجْتبى) الذي بلغَتْ أحاديثُه (٥٧٦١) حديثًا، إذْ جمعَ فيهِ الحديثَ النبويَّ الصحيحَ، وسمّاهُ (السننَ الصغرى) المشهورَ بسننِ النسائيِّ، وهوَ مختصرٌ لكتابِ (السننِ الكبرى)، وقدِ اعتنى العلماءُ بشرحِه، ومنْ أبرزِ شروحِه (زهرُ الرُّبى على المُجْتَبى) للإمامِ السيوطيِّ.

رابعًا سننُ ابنِ ماجَهْ القزوينيِّ رحمَه اللهُ تعالى

٤ – التعريفُ بالإمامِ ابنِ ماجَهْ رحمَهُ اللهُ تعالى

ابنُ ماجَهْ هوَ محمدُ بنُ يزيدَ القزوينيُّ، ولدَ في قزوينَ وإليها يُنسَبُ، ارتحلَ في طلبِ الحديثِ النبويِّ إلى الشامِ والكوفةِ والحجازِ ومصرَ وغيرِها، حتى برعَ فيهِ. توفيَ رحمَه اللهُ تعالى سنةَ ٢٧٣هـ.

التعريفُ بالكتابِ

يُسمّى كتابُه (سننَ ابنِ ماجَهْ)، وتبلغُ أحاديثُه (٤٣٤١) حديثًا، وقدْ شرحَه بعضُ العلماءِ، منْهمُ السيوطيُّ في كتابِه (مصباحِ الزجاجةِ على سننِ ابنِ ماجَهْ).

أتأمّلُ وأُناقشُ

أتأمّلُ التعريفَ بأصحابِ كتبِ السّننِ، ثمَّ أبيّنُ أهميةَ الرحلةِ في طلبِ العلمِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أُقدّرُ جهودَ أصحابِ كتبِ السُّننِ في خدمةِ الحديثِ النبويِّ.
- أحرصُ على الرجوعِ إلى كتبِ السننِ والاستفادةِ منها.
- .....

معلومةٌ إثرائيةٌ

- **سُجستانُ**: إقليمٌ يقعُ جنوبَ غربِ أفغانستانَ.
- **ترمـذُ**: مدينةٌ في أوزبكستانَ تقعُ في آسيا الوسطى.
- **نَســا**: مدينةٌ في تركمانستانَ تقعُ في آسيا الوسطى.
- **قزوينُ**: مدينةٌ منْ مدنِ إيرانَ.

١- ما المقصودُ بكتبِ السننِ؟

٢- ما الفرقُ بينَ الصحيحينِ وكتبِ السننِ منْ حيثُ درجةُ الأحاديثِ؟

٣- اذكرْ شرحًا واحدًا لكلٍّ منْ: سننِ الترمذيِّ، سننِ أبي داودَ، سننِ النسائيِّ، سننِ ابنِ ماجَه.

٤- املأ الجدولَ الآتيَ بما يناسبُه:

اسمُ المؤلفِ	اسمُ الكتابِ
	سننُ أبي داودَ
محمدُ بنُ عيسى الترمذيُّ	
أحمدُ بنُ شعيبٍ النسائيُّ	
	سننُ ابنِ ماجَهْ

٥- اقرأ العباراتِ الآتيةَ، ثمَّ ضعْ إشارةَ (√) بجانبِ ما يناسبُها في الأعمدةِ المقابلةِ:

العبارةُ	سننُ الترمذيِّ	سننُ أبي داودَ	سننُ النسائيِّ	سننُ ابنِ ماجَهْ
رُتِّبَتْ أحاديثُه على الأبوابِ الفقهيةِ.				
ذكرَ في كتابِه أبوابَ التفسيرِ والمناقبِ.				
بيّنَ في كتابِه درجةَ الأحاديثِ النبويةِ منْ حيثُ الصحةُ والضعفُ.				

الدرسُ الخامسُ

الجهادُ في سبيلِ اللهِ تعالى

بينَما كانَ عاصمٌ يجلسُ معَ عائلتِهِ لمشاهدةِ نشرةِ الأخبارِ، سمعَ خبرًا أنَّ جماعةً إرهابيةً قتلتْ بعضَ الأبرياءِ مدّعيةً أنَّ ما تقومُ بهِ جهادٌ في سبيلِ اللهِ تعالى، فسألَ والدَه: هلْ هذا هوَ الجهادُ في الإسلامِ يا أبي؟

الأبُ: إنَّ الجهادَ يا بنيَّ، إذا أُحسِنَ فَهمُه ومقاصدُه، ركنٌ عظيمٌ منْ أركانِ الإسلامِ، لكنَّ ادّعاءَ هذهِ الجماعاتِ الإرهابيةِ بأنَّ ما تقومُ بهِ منْ أعمالِ قتلٍ وتخريبٍ جهادٌ في سبيلِ اللهِ تعالى، كذبٌ وافتراءٌ على الإسلامِ واساءةٌ لهُ.

عاصمٌ: نرجو أنْ توضحَ لنا أحكامَ الجهادِ ومفهومَهُ يا أبي؟

الأبُ: استمعْ أولًا أنتَ وإخوتُكَ إلى هذا الحديثِ النبويِّ الشريفِ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ، قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي كُنْتُ أَرَدتُ الجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: "وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ"، قُلْتُ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "ارْجِعْ، فَبِرَّهَا"، ثمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الجَانِبِ الآخَرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: "وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ"، قُلْتُ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبِرَّهَا"، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: "وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ"، قُلْتُ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "وَيحَكَ الزَمْ رِجْلَهَا فَثَمَّ الجَنَّةُ"[1].

الأمُّ: لقدْ عدَّ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، برَّ الأمِّ بمنزلةِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى!

الأبُ: نعمْ، هذا صحيحٌ، فالجهادُ في الإسلامِ لهُ معنًى عامٌّ، وآخرُ خاصٌّ.

صهيبٌ: ماذا تقصدُ يا أبي؟

---

(١) رواه ابن ماجة، حديث صحيح.

الأبُ: المعنى العامُّ للجهادِ هوَ: بذلُ أقصى درجاتِ الجهدِ والطاقةِ في وجوهِ الخيرِ والميادينِ المشروعةِ جميعِها.

أمّا المعنى الخاصُّ فهوَ: القتالُ في سبيلِ اللهِ تعالى بأمرِ الحاكمِ (الملكِ، رئيسِ الدولةِ).

مريمُ: هذا يعني أنَّ للجهادِ أنواعًا كثيرةً.

الأبُ: نعمْ يا بُنيَّتي، للجهادِ بمفهومِه العامِّ والخاصِّ أنواعٌ كثيرةٌ.

أمّا النوعُ الأولُ منْ أنواعِ الجهادِ، فهوَ جهادُ النفسِ، ويُسمّى الجهادَ الأكبرَ.

الأبناءُ: وكيفَ يكونُ جهادُ النفسِ؟

الأبُ: لقدْ خلقَ اللهُ تعالى النفسَ الإنسانيةَ وأودعَ فيها شهواتٍ ورغباتٍ، وأمرَ الإنسانَ بالحرصِ على عدمِ الوقوعِ في المحرّماتِ لتلبيةِ هذهِ الشهواتِ والرغباتِ، وأنْ يسلكَ طرقَ الحلالِ التي شرَعَها اللهُ تعالى، فمقاومةُ هذهِ الشهواتِ والرغباتِ جهادٌ في سبيلِ اللهِ تعالى؛ لأنّهُ يحتاجُ إلى صبرٍ وعزيمةٍ ومقاومةٍ لوساوسِ الشيطانِ. وجهادُ النفسِ هذا هدفُه تحقيقُ الخيرِ والسعادةِ للنفسِ وللآخرينَ، وليسَ مقصودُه اعتزالَ الناسِ أوْ كرهَهمْ أوْ تحطيمَ النفسِ وعقابَها، وإنما المقصودُ هدايتُها وتعويدُها على الثباتِ على الطاعةِ والتقوى.

عاصمٌ: وهلْ توجدُ طرقٌ تُعينُ على جهادِ النفسِ؟

الأبُ: نَعَمْ يا بُنيَّ، منْها:

- أداءُ العباداتِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ (سورةُ العنكبوتِ، الآيةُ ٤٥)
- الاستعاذةُ باللهِ منَ الشيطانِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٢٠٠)
- الصبرُ والدعاءُ، قالَ تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ٨).

عاصمٌ: لقدْ قرأتُ قولَه تعالى: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ (سورةُ الفرقان، الآية ٥٢) فما المقصودُ بهذا يا أبي؟

الأبُ: إنهُ جهادُ الدعوةِ، وهوَ دعوةُ الناسِ إلى الخيرِ والإسلامِ والمعروفِ، وجاهدْهُم بِهِ أي بالقرآنِ. والجهادُ الذي يقومُ على الحوارِ المقْنعِ بالأدلةِ والبراهينِ، وهذهِ المهمَّةُ العظيمةُ مسؤوليةُ

أهلِ العلمِ والمختصينَ، منْ خلالِ الحوارِ العلميِّ الحضاريِّ، بعيدًا عنِ الإكراهِ أوِ الإجبارِ، وهذا ما كانَ عليهِ حالُ الأنبياءِ والمرسلينَ عليهمُ السلامُ، فهاهوَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عليهِ السلامُ يُنهي حوارَه معَ والدِه بقولِهِ: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (سورةُ مريم، الآيةُ ٤٧). وقدْ كانَ المنافقونَ يعيشونَ في المدينةِ بينَ المسلمينَ، وكانَ النبيُّ، صلى اللهُ عليه وسلمَ، يعرفُهمْ ويعرفُ أسماءَهمْ، ومعَ ذلكَ لمْ يقتلْ أحدًا منْهُم، ولمْ يشهّرْ بأسمائِهم، حفظًا للمجتمعِ الذي يعيشونَ فيهِ، ولأنَّ هدفَه وغايتَه لمْ تكنْ فضحَ أسرارِ الناسِ ولا قتالَهم، وإنما كانَ رسولًا هاديًا للناسِ أجمعينَ. وأعظمُ منْ ذلكَ ما فعلَه النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ معَ عمِّه أبي طالبٍ الذي كانَ مشركًا، إذْ إنَّه لمْ يقاطعْه بدعوى أنَّهُ مشركٌ، ولمْ يدعُ عليهِ، ولمْ يسئْ لهُ، وإنما كانَ يدعوه إلى الإسلامِ حتى آخرِ لحظةٍ في حياتِه، وغيرُها الكثيرُ منَ الأمثلةِ التي تدلُّ على رحمةِ الإسلامِ وعظمِ دعوتِهِ وإنسانيتِه.

أتدبّرُ وأستخرجُ

أتدبّرُ قولَ اللهِ تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورةُ النحل، الآيةُ ١٢٥) وأستخرجُ منها أدواتِ الحوارِ الهادفِ.

مريمُ: وهلْ توجدُ أنواعٌ أخرى منَ الجهادِ يا والديْ؟

الأبُ: نعم، منَ الجهادِ بناءُ الأوطانِ والعملُ على رفعتِها، وقوّتِها، وتمكينِها علميًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وعسكريًّا، والحرصُ على أمنِها واستقرارِها ليصبحَ وطنُنا في مقدّمةِ الأوطانِ؛ فهذا أجرُهُ عظيمٌ عند، اللهِ عزَّوجلَّ.

الأم: وقتالُ الأعداءِ أليسَ جهادًا في سبيلِ اللهِ؟

الأبُ: نعمْ، القتالُ في سبيلِ اللهِ تعالى بالنفسِ والمالِ ضدَّ المعتدينَ ويُسمَى الجهادَ الأصغرَ، وهوَ الجهادُ بالمعنى الخاصِّ.

صهيبٌ: وكيفَ يكونُ هذا النوعُ منَ الجهادِ يا والدي؟ ولماذا شرعَهُ الإسلامُ؟

شرعَ الإسلامُ القتالَ في سبيلِ اللهِ تعالى لحفظِ الضروراتِ الخمسِ (الدينِ، والنفسِ، والعقلِ، والعِرضِ، والمالِ)، وكذلكَ للدفاعِ عنِ الوطنِ، وحفظِ النظامِ، والأمنِ، وحماية المصالحِ العامَّةِ والخاصّةِ، وغيرِها، وكيْ لا يخرجَ الجهادُ عنْ مقصودِه وهدفِه الذي أرادَه اللهُ تعالى، ويسيءَ بعضُ الناسِ استخدامَهُ فقدْ جعلَ أمرَه بيدِ الحاكمِ، فهوَ المسؤولُ عنْ إقرارِه أوْ عدمِه؛ لأنَّ هذا الأمرَ يتعلّقُ بمصالحِ الناسِ جميعًا وليسَ بمصلحةِ فردٍ أوْ جماعةٍ محددةٍ، فضلًا عنْ أنَّ هذا الأمرَ يحتاجُ إلى قراراتٍ مصيريةٍ وتقديرٍ دقيقٍ وواعٍ للمصالحِ والمفاسدِ التي تترتّبُ عليهِ، وليسَ لفردٍ أوْ جماعةٍ أنْ تقدّرَ هذا الأمرَ أوْ تتصرّفَ بهِ على عاتقِها ومسؤوليتِها، لا بلْ إنَّ تصرُّفَ فردٍ أوْ جماعةٍ بهذا الأمرِ على مسؤوليتِها يوقعُها في ما حرّمَ اللهُ تعالى.

الأمُّ: إذًا، إنَّ ما نراهُ اليومَ منْ اعمال بعض الجماعاتِ الإرهابيةَ، التي تدّعي زورًا الجهادَ في سبيلِ اللهِ تعالى، وتهلكُ البلادَ والعبادَ، هيَ جماعاتٌ خارجةٌ عَنْ تعاليمِ الإسلامِ، وتقومُ بأعمالٍ وحشيةٍ تخالفُ الاسلامَ وأحكامَه.

الأبُ: نعمْ، أحسنتِ، فما قاموا بهِ من اعمال أهلكَ بلادَهمْ، وحرمَ أهلَها الأمانَ على الدينِ والنفسِ والأهلِ والعِرضِ والمالِ. وتسبّبَ بفوضى عارمةٍ، ونشرَ الفسادَ والظلمَ والطغيانَ فيها.

أُفكّرُ وأُجيبُ

- مِنْ رحمةِ الإسلامِ أنّه لمْ يجعلْ أمرَ تقريرِ الجهادِ بأيدي الأفرادِ والجماعاتِ، تخيّلْ لوْ أنَّ الأمرَ خلافُ ذلكَ، فماذا تتوقعُ أنْ يكونَ الحالُ؟
- ما رأيُكَ في مَنْ يجنّدُ ويقتلُ الأطفالَ والنساءَ بدعوى الجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى؟

عاصمٌ: جزاكَ اللهُ خيرًا يا والديْ، لكنّي سمعْتُ آيةً يقولُ فيها اللهُ تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ٤١). فهلِ القتالُ مفروضٌ علينا؟

الأبُ: أحسنتَ يا بُنيَّ، هذهِ المسألةُ فيها تفصيلٌ على النحوِ الآتي:

يكونُ الجهادُ فرضَ عينٍ في حالةِ ردِّ العدوِّ الذي يعتدي على المسلمينَ في عُقرِ دارِهم، ويحتلُّ أرضَهمْ، وإذا طلبَ الحاكمُ تلبيةَ نداءِ الجهادِ يكونُ الجهادُ فرضَ عينٍ على كلِّ منْ يقدرُ عليهِ.

ويكونُ الجهادُ فرضَ كفايةٍ عندَما تقومُ بهِ جماعةٌ مكلَّفةٌ منَ الحاكمِ، ومثالُه ما يقومُ بهِ الجيشُ منْ حمايةٍ للحدودِ وتحقيقِ الأمنِ والأمانِ في البلادِ، وواجبُنا الوقوفُ مَعهَ وشدُّ أزرِه، والالتفافُ حولَهُ. وختامًا أودُّ أنْ أنبّهكم إلى مسألةٍ مهمّةٍ جدًّا، وهيَ أنَّ الإسلامَ قدْ أمرَ المسلمينَ بالتحلّي بآدابٍ وأخلاقٍ كريمةٍ في أثناءِ الجهادِ، منْها:

- تحريمُ النهبِ والتمثيلِ بالجثثِ، فقدْ "نهى النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنِ النهبةِ والمثلةِ"(١).
- تحريمُ الاعتداءِ على كلِّ مَنْ لا يشتركُ في القتالِ من المدنيين، بالإضافةِ إلى تحريمِ الاعتداءِ على الحيواناتِ والنباتاتِ ودورِ العبادةِ. والنّهْيُ عنْ كلِّ مظاهرِ الإفسادِ والأعمالِ التي تنافي القيمَ والأخلاقَ.

الأمُّ والأبناءُ: جزاكَ اللهُ خيرًا، لقدْ فهمْنا الآنَ مقصودَ الجهادِ في الإسلامِ وأحكامَه.

الأبُ: على الرحبِ والسَّعَةِ دائمًا، وأرجو أنْ تسألوا ذوي العلمِ الموثوقَ بِهِمْ دائمًا عنْ هذهِ القضايا، حتّى لا تقعوا في فَهمٍ خاطئٍ لمقاصدِ الإسلامِ وغاياتِه منْ تشريعاتِه المختلفةِ.

---

(١) رواه البخاري.

١– وضّحِ المقصودَ بكلٍّ منَ: المعنى العامّ للجهادِ، وجهادِ النفسِ.

٢– اذكرِ الأمورِ التي تعينُ الإنسانَ على جهادِ نفسِه.

٣– قالَ تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾، تدبّرِ الآيةَ الكريمةَ جيدًا، ثمّ أجبْ عنِ الأسئلةِ الآتيةِ:

أ –حدّدْ أطرافَ الحوارِ في الآيةِ الكريمةِ.

ب–ما نوعُ الجهادِ الذي اشتملَتْ عليهِ الآيةُ الكريمةُ؟

جـ–استخرجْ منَ الآيةِ أدبًا منْ آدابِ الجهادِ.

٤– وضّحْ اثنينِ منْ مبرراتِ القتالِ في الإسلامِ.

٥– متى يكونُ الجهادُ فرضَ عينٍ، ومتى يكونُ فرضَ كفايةٍ؟

٦– للجهادِ في الإسلامِ آدابٌ كثيرةٌ، اذكرِ اثنينِ منْها.

أنواعُ الابتداءِ الجائزِ
(الابتداءُ الكافي)

التلاوةُ والتجويدُ

تعرّفْتَ في درسٍ سابقٍ الابتداءَ التامَّ، وسنتناولُ في هذا الدرسِ النوعَ الثاني منَ الابتداءِ الجائزِ، وهوَ الابتداءُ الكافي.

أتأمّلُ وألاحظُ

عندَما أتلو الآيتيْنِ الكريمتيْنِ الآتيتيْنِ، وأفهمُ المعنى المستفادَ منَ الابتداءِ بالكلمتينِ اللّتينِ تحتَهما خطٌّ:

١- قالَ تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ١٣٨).

٢- قالَ تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ١٤١).

أُلاحظُ أنَّ

الابتداءَ في الموضعَيْنِ السابقيْنِ أدّى معنًى صحيحًا، ولكنَّه متعلِّقٌ بما سبقَهُ في المعنى، فَفي الآيةِ الأولى كانَ الابتداءُ بردِّ موسى عليهِ السلامُ على طلبِ بني إسرائيلَ أنْ يجعلَ لهُمْ إلهًا، وفي الآيةِ الثانيةِ كانَ الابتداءُ بوصفِ حالِ بني إسرائيلَ، إذْ كانَ فرعونُ يقتّلُ أبناءَهم ويَسْتَحْيِي نساءَهُمْ.

أستنتجُ أنَّ

١- الابتداءَ الكافيَ: هوَ البدءُ بالتلاوةِ منْ موضعٍ يؤدي معنًى صحيحًا، ويتعلقُ بما قبلَه في المعنى.

٢- حكمَ الابتداءِ الكافي: جائزٌ.

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٣٨ ـ ١٤٣)

قالَ اللهُ تعالى:

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ
فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ
وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ
عَظِيمٞ ١٤١ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ
قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أبيّنُ أيَّ الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ يُعَدُّ الابتداءُ بها ابتداءً كافيًا:

قالَ تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيتانِ ١٤٢- ١٤٣).

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١٩-٣٦)، مراعيًا ما تعلمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أبتدئُ منْ موضعٍ يُعدُّ ابتداءً تامًّا، بعدَما أقفُ على الكلمتَيْنِ اللّتَيْنِ تحتَهُما خطٌّ:

قالَ تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورةُ الأنعامِ، الآيتانِ ٣٥- ٣٦).

التصوُّرُ الإيمانيُّ في الإسلامِ

بعثَ اللهُ تعالى الأنبياءَ والرسلَ بدينِ الإسلامِ، الذي يقدّمُ تصوُّرًا مميّزًا وواضحًا عنِ اللهِ تعالى، وعنِ الكونِ، والإنسانِ، والحياةِ؛ ليعيشَ الإنسانُ في حياتِه سعيدًا كريمًا مطمئنًّا، ويفوزَ برضوانِ اللهِ تعالى يومَ القيامةِ. وفي ما يأتي توضيحُ هذا التصوُّرِ الإيمانيِّ:

أوّلًا التصوُّرُ الإيمانيُّ عنِ اللهِ تعالى

أساسُ التصوّرِ الإيمانيِّ في الإسلامِ، هوَ الإيمانُ بوجودِ اللهِ عزَّ وجلَّ ووحدانيتُهُ، وأنهُ خالقُ الكونِ وكلِّ ما فيهِ منْ إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ، وأنهُ تعالى متّصفٌ بصفاتِ الكمالِ، ولهُ الأسماءُ الحسنى الدالّةُ على عظمَتِه، فعلى الإنسانِ أنْ يتوجَّهَ إليهِ وحدَه بالعبادةِ، وأنْ يطيعَه في كلِّ شؤونِ حياتِه.

ويستطيعُ العقلُ بما حباهُ اللهُ تعالى منْ قُدراتٍ أنْ يدركَ حقيقةَ وجودِهِ سبحانَهُ وتعالى؛ وذلكَ عنْ طريقِ التدبُّرِ والتفكُّرِ في هذا الكونِ، فيتوصّلَ إلى الإيمانِ باللهِ تعالى، وأنّهُ خالقُ هذا الكونِ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٩٠).

والعقلُ يدركُ أيضًا وحدانيةَ اللهِ تعالى؛ لأنّهُ لوْ كانَ هناكَ أكثرُ منْ إلهٍ لفسدَ الكونُ، يقولُ تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (سورةُ الأنبياءِ، الآيتانِ ٢١-٢٢).

ومما يستتبعُ ذلكَ، الإيمانُ بملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِهِ وشرِّه.

قالَ تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾

(سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٨٥)

أُبيّنُ

موقفي تجاهَ مسائلِ الإيمانِ التي تُرسَلُ عبرَ مواقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ منْ دونِ دليلٍ.

ثانيًا التصوُّرُ الإيمانيُّ عنِ الكونِ

خلقَ اللهُ تعالى الكونَ لغايةٍ وأهدافٍ محدّدةٍ، وسخّرَ هذا الكونَ بكلِّ ما فيهِ للإنسانِ؛ ليتمكّنَ منْ أداءِ وظيفتِه بوصفِه خليفةً للهِ في إعمارِ الأرضِ. قالَ تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورةُ الجاثيةِ، الآيةُ ١٣). وبالنظرِ والتفكرِ في مخلوقاتِ اللهِ الكونيةِ تزدادُ معارفُ الإنسانِ الكونيةُ وتتّسعُ مداركُه، إذْ يستفيدُ منْ كلِّ ما في الكونِ لصالحِ البشريةِ، ويستخدمُ أساليبَ التقنيةِ الحديثةِ للاستفادةِ ممّا سخّرَه اللهُ تعالى لهُ لتوفيرِ أمْنِه وغذائِه وراحتِه.

معلومةٌ إثرائيةٌ

لا تعارضَ بينَ الحقائقِ الإيمانيةِ والحقائقِ العلميةِ.

أقرأُ وأستخرجُ

أرجعُ إلى سورةِ الغاشيةِ في القرآنِ الكريمِ، وأستخرجُ منْها الآياتِ التي تحُثُّ على التفكُّرِ والتدبُّرِ في ما خلقَه اللهُ تعالى.

ثالثًا التصوُّرُ الإيمانيُّ عنِ الإنسانِ

عرّفَ اللهُ تعالى الإنسانَ بأصلِ خلقتِه ونشأتِه؛ حتّى لا ينسى نفسَه فيَطْغى ويتكبّرَ، قالَ تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾

(سورةُ السجدةِ، الآياتُ ٧ – ٩).

وقدْ كرّمَ اللهُ تعالى الإنسانَ، إذْ خلقَه في أحسنِ تقويمٍ، وفضّلَه على سائرِ المخلوقاتِ، قالَ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٧٠).

فعليهِ أنْ يعبدَ اللهَ سبحانَه وحدَه، فكلُّ المخلوقاتِ مسخّرةٌ له ومخلوقةٌ منْ أجلِهِ. والإنسانُ في نظرِ الإسلامِ مخلوقٌ متميّزٌ عنْ سائرِ المخلوقاتِ بما أودعَ اللهُ فيهِ منْ قدرةٍ على التمييزِ بينَ الخيرِ والشرِّ، وبما خلقَ فيهِ منْ إرادةٍ؛ فالإدراكُ والإرادةُ هما أساسُ المسؤوليةِ، فهوَ حرٌّ في أنْ يختارَ الخيرَ أوِ الشرَّ، إذْ يُحاسَبُ على نتيجةِ اختيارِه في الدنيا والآخرةِ، قالَ تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورةُ الأنعامِ، الآيةُ ٥٠).

وقدْ دعا الإسلامُ إلى احترامِ العقلِ وحريةِ التفكيرِ والإبداعِ، ووقفَ موقفًا حازمًا ضدَّ كلِّ ما يستخفُّ بعقلِ الإنسانِ، مثلِ السحرِ والشعوذةِ والخرافاتِ.

وينتجُ عنْ ذلكَ أنَّ الإنسانَ في نظرِ الإسلامِ إيجابيٌّ، فهوَ يؤثّرُ في ما يحيطُ بهِ، وهوَ يسعى إلى تطويرِ المجتمعاتِ البشريةِ ودفْعِها إلى الانطلاقِ والإبداعِ، وهوَ يزيلُ كلَّ العقباتِ التي تَحُولُ دونَ تحقيقِ الخيرِ للبشريةِ.

والإنسانُ ينظرُ إلى نفسِه نظرةَ وسطيةٍ واعتدالٍ، لا إفراطَ ولا تفريطَ فيها، فيوازنُ بينَ متطلباتِ الدنيا والآخرةِ، ويعتني بالجانبينِ؛ الماديِّ والروحيِّ، فلا يطغى أحدُهما على الآخرِ، قالَ تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورةُ القصصِ، الآيةُ ٧٧).

رابعًا التصوُّرُ الإيمانيُّ عنِ الحياةِ

الحياةُ في التصوّرِ الإسلاميِّ أوسعُ منَ الحياةِ الدنيا؛ فهيَ تبدأُ منْ لحظةِ الولادةِ إلى الموتِ. وهيَ الحياةُ الدنيا، ثمَّ المرحلةُ الثانيةُ وهيَ الحياةُ البرزخيةُ أوِ القبرُ، ثمَّ المرحلةُ الثالثةُ وهيَ الحياةُ الآخرةُ بعدَ البعثِ والنشورِ، وهيَ حياةٌ ممتدّةٌ لا تنتهي أبدًا، وأخطرُ هذهِ المراحلِ الحياةُ الدنيا؛ إذْ على أساسِها وفي ضوئِها تكونُ حياةُ الإنسانِ في الآخرةِ.

وتقومُ الحياةُ الدنيا في نظرِ الإسلامِ على الشعورِ بالمسؤوليةِ بما يتناسبُ معَ استخلافِ الإنسانِ في الأرضِ، وما منحَه اللهُ تعالى منَ العقلِ والإدراكِ، وهيَ دارُ امتحانٍ وابتلاءٍ للإنسانِ لتحقيقِ عبوديةِ اللهِ تعالى في الأرضِ فالمسلمُ يستمتعُ بها منْ دونِ أنْ تلهيَه عنِ القيامِ بمسؤوليّتِه،

إذْ يوازنُ فيها بينَ جانبِ المسؤوليةِ وجانبِ المتعةِ، مِنْ دونِ أنْ يطغى أحدُهما على الآخرِ، قالَ تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٣٢).

والحياةُ الدنيا طريقُ الآخرةِ، يقولُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا؟... إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"[1]. وواجبُ المسلمِ فيها أنْ يقومَ بدورِهِ ومسؤولياتِهِ في إعمارِها وإصلاحِها وتهيئتِها لسعادةِ البشريةِ وفقَ منهجِ الإسلامِ.

أتعاونُ وأُبيّنُ

أتعاونُ معَ مجموعتي، وأُبيّنُ أثرَ إيماني بأنَّ الحياةَ الدنيا طريقُ الآخرةِ في سلوكي.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أعتزُّ بإيماني وإسلامي.
- أكونُ معتدلًا ومتوازنًا في تصرُّفاتي.
- أحرصُ على عمارةِ الأرضِ وفقَ شرعِ اللهِ تعالى.
- .....

١- وضّحْ حقيقةَ التصوُّرِ الإيمانيِّ عنِ اللهِ تعالى.

٢- نظّمَتْ حقائقُ الإيمانِ شؤونَ حياةِ الإنسانِ، ووازنَتْ بينَها بصورةٍ معتدلةٍ، وضّحْ ذلكَ.

٣- لماذا سخّرَ اللهُ الكونَ بكلِّ ما فيهِ للإنسانِ؟

٤- الإنسانُ في نظرِ الإسلامِ إيجابيٌّ، وضّحْ ذلكَ.

٥- اذكرْ دلالةَ النصوصِ الشرعيةِ الآتيةِ:

أ - قالَ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾.

ب- قالَ تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾.

جـ- قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا؟... إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا".

٦- ضعْ إشارةَ (✓) بجانبِ العباراتِ الصحيحةِ، وإشارةَ (×) بجانبِ العباراتِ غيرِ الصحيحةِ في ما يأتي:

أ - يستطيعُ العقلُ وحدَه توضيحَ الحقائقِ الغيبيةِ ( ).

ب- دعا الإسلامُ إلى احترامِ العقلِ وحريةِ التفكيرِ والإبداعِ ( ).

جـ- الكونُ مسخّرٌ لصالحِ الإنسانِ، فلا يجوزُ استعمالُ التقنيةِ الحديثةِ لتدميرِ الإنسانيةِ أوْ إفسادِ الكونِ ( ).

الدرسُ الثامنُ

صلاةُ الاستخارةِ

على الإنسانِ أنْ يخطّطَ ويُفكّرَ في ما يقدمُ عليهِ منْ أعمالٍ، وعليهِ أنْ يأخذَ بالأسبابِ. ومعَ ذلك، عليهِ أنْ يستعينَ باللهِ تعالى ليييسّرَ لهُ الأمرَ الذي فيهِ خيرٌ.

وفي توجُّهِ المسلمِ للهِ تعالى والاستعانةِ بهِ تحقيقٌ لما أرشدَنا إليهِ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وتركُ الاعتمادِ على الشعوذةِ والخرافةِ كالطيرةِ، وهيَ عادةٌ جاهليّةٌ محرَّمةٌ، إذْ كانوا يطلقونَ الطيرَ إذا أرادوا سفرًا أوْ قضاءَ حاجةٍ، فإذا طارَ جهةَ اليمينِ تفاءلوا ومضَوا في سفرِهم وقضاءِ حاجاتِهم، وإذا طارَ جهةَ الشمالِ تشاءموا وعدلوا عنْ سفرِهم وقضاءِ حوائجِهم تاركينَ مصالحَهمْ، أوكما يذهبُ بعضُ الناسِ إلى المشعوذينَ لاستشارتِهمْ وأخذِ رأيِهم في ما يقدمونَ عليهِ.

وقدْ شرعَ لنا الإسلامُ صلاةً خاصّةً تتعلّقُ بهذا الأمرِ تبعثُ في النفسِ الطمأنينةَ، ألَا وهيَ صلاةُ الاستخارةِ. وتُسَنُّ صلاةُ الاستخارةِ في الأمورِ المباحةِ، أمّا الأمورُ الواجبةُ والمسنونةُ، فلا تُصلّى صلاةُ الاستخارةِ منْ أجلِ أدائِها، وكذلكَ الأمورُ المحرّمةُ والمكروهةُ، فلا تُصلّى صلاةُ الاستخارةِ منْ أجلِ الامتناعِ عنْها. وكلُّ أمرٍ بيّنتِ الشريعةُ الإسلاميةُ حكمَهُ فيجبُ العملُ بحكمِ الشرعِ فيهِ، ولا تسنُّ الاستخارةُ لهُ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

نرى في أيامِنا هذهِ كثيرًا منَ الناسِ يرتكبونَ الإثمَ في لجوئِهم للعرّافينَ والدجّالينَ ومدّعي معرفةِ المستقبلِ ليعرفوا الخيرَ لأنفسِهم.

أولاً كيفيةُ صلاةِ الاستخارةِ

كانَ رسولُ اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يحرصُ على تعليمِ الصحابةِ الاستخارةَ، فَعنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يعلّمُنا الاستخارَةَ في الأمورِ كلِّها، كما يعلّمُنا السّورةَ منَ القرآنِ[1].

(١) صحيحُ البخاري.

أمّا كيفيّةُ صلاةِ الاستخارةِ فتُصلّى ركعتانِ مثلَ الصلاةِ العاديةِ، ثمَّ بعدَ التسليمِ يدعو المسلمُ دعاءَ الاستخارةِ. ويجوزُ لهُ أنْ يقتصرَ على الدعاءِ في الاستخارةِ دون الصلاة.

ثانيًا دعاءُ الاستخارةِ

اللهمَّ إنّي أستخيرُك بعلمِكَ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ، وأسألُكَ منْ فضلِكَ العظيمِ، فإنّك تقدِرُ ولا أقدرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علّامُ الغيوبِ، اللّهمَّ إنْ كُنْتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ (هنا تسمّي حاجتَكَ) خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري، فاقدرْه لي ويسّرْهُ لي، ثمَّ باركْ لي فيهِ، اللهمَّ وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ **(هنا تسمّي حاجتَكَ)** شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري، فاصرفْه عنّي واصرفْني عنْهُ، واقدرْ لي الخيرَ حيثُ كانَ، ثمَّ أرضِني بهِ.

أستنتجُ

لدعاءِ الاستخارةِ دلالاتٌ عظيمةٌ، منها:

١- الشعورُ بالطمأنينةِ والراحةِ النفسيةِ عندَ المسلمِ.

٢- .....

وصلاةُ الاستخارةِ هيَ نوعٌ منْ أنواعِ التوكُّلِ على اللهِ تعالى، لا ينتظرُ المستخيرُ فيها أنْ يرى رؤيا معينةً، ولا يطلبُ إلى أحدٍ أنْ يصلّيَها عنْهُ، ولا تتعلّقُ فقطْ بالأمورِ التي يتردّدُ فيها الإنسانُ، بلْ في أيِّ عملٍ ينوي القيامَ بهِ أو عدم القيام به، مهما كانَ صغيرًا أمْ كبيرًا. فهوَ يصلّي ويدعو اللهَ تعالى ليكونَ مطمئنًا بعدَ ذلكَ بالنتيجةِ التي تقعُ معَهُ فيرضى بها، ويثقُ أنّ اللهَ تعالى أرادَ لهُ الخيرُ.

والاستخارةُ لا تعني ألّا يستشيرَ ويستعينَ الإنسانُ بمَنْ يثقُ برأيهِ؛ ليتخذَ القرارَ المناسبَ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

منَ الأخطاءِ الشائعةِ بينَ الناسِ، تخصيصُ وقتِ صلاةِ الاستخارةِ قبلَ النومِ، وكذلكَ الاعتقادُ بعدمِ جوازِ كلامِ المستخيرِ معَ النّاسِ بعدَ الاستخارةِ. وهذا لا يصحُّ ولا دليلَ عليهِ، بلْ يجوزُ للمسلمِ أنْ يصليَ صلاةَ الاستخارةِ في أيِّ وقتٍ شاءَ وأنْ يكلّمَ مَنْ شاءَ.

١- ما المقصودُ بصلاةِ الاستخارةِ؟

٢- ما الدليلُ على مشروعيةِ صلاةِ الاستخارةِ؟

٣- بينِ الحكمةَ منْ صلاةِ الاستخارةِ.

٤- ما العلاقةُ بينَ صلاةِ الاستخارةِ والتوكّلِ على اللهِ تعالى؟

٥- قارنْ بينَ ما كانَ عليهِ الناسُ في الجاهليةِ إذا أرادوا السفرَ أوْ قضاءَ حاجةٍ، وما عليهِ المسلمونَ.

أنواعُ الابتداءِ الجائزِ
(الابتداءُ الحسن)

التلاوةُ والتجويدُ

تعرّفْتَ في درسٍ سابقٍ الابتداءَ الكافيَ، وسنتناولُ في هذا الدرسِ النوعَ الثالثَ منَ الابتداءِ الجائزِ، وهوَ الابتداءُ الحَسَنُ.

أتأمّلُ وألاحظُ

عندَما أتلو الآيتيْنِ الكريمتيْنِ الآتيتيْنِ مِنْ سورةِ الأعرافِ، وأفهمُ المعنى المستفادَ منَ الابتداءِ بالكلماتِ التي تحتَها خطٌّ:

قالَ تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾.

ألاحظُ أنَّ

الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ مرتبطةٌ بما قبلَها منْ حيثُ المعنى؛ فالآياتُ تتحدّثُ عنْ قصةِ سيّدِنا موسى عليهِ السلامُ، الذي اصطفاهُ اللهُ تعالى بالرسالةِ، وكذلكَ مرتبطةٌ بها منْ حيثُ اللفظُ، فالكلمتانِ اللتانِ تحتَهُما خطٌّ (فَخُذْ، فَخُذْهَا)، معطوفتانِ على ما قبلَهما.

أستنتجُ أنَّ

١- الابتداءَ الحَسَنَ: هوَ بدءُ التلاوةِ منْ موضعٍ يؤدي معنًى صحيحًا، معَ تعلُّقِه بما قبلَه تعلُّقًا ظاهرًا واضحًا.

٢- حكمَ الابتداءِ الحسنِ: جائزٌ.

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٤٤ - ١٤٩)

قالَ اللهُ تعالى:

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا
لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ
فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا
وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ
سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا
جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ
سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ
أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ
يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

١- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا على كلٍّ منَ:

أ - الابتداءِ التامِّ: .....

ب- الابتداءِ الكافي: .....

جـ- الابتداءِ الحَسَنِ: .....

٢- إذا وقفْتُ وقفًا اضطراريًّا بسببِ انقطاعِ النَّفسِ على كلمةِ (كُلَّ) منَ الآيةِ رقمِ (١٤٦) فإني أبتدئُ تلاوتي منْ قولِهِ تعالى: .....

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (٣٧ - ٥٥) مراعيًا ما تعلمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ منَ الآيتَينِ الكريمتَينِ الآتيتَينِ موضعًا يُعدُّ الابتداءُ بهِ ابتداءً كافيًا:

قالَ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورةُ الأنعامِ، الآيتانِ ٤٩-٥٠).

منْ محاسنِ الأخلاقِ

شرحٌ وحفظٌ

أقرأُ الحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"(١).

التعريفُ براوي الحديثِ

هوَ الصحابيُّ الجليلُ صُدَيُّ بنُ عجلانَ رضي الله عنه، سكنَ الشامَ، وهوَ آخرُ مَنْ ماتَ فيها منَ الصحابةِ، توفيَ سنةَ ٨٦هـ.

المفرداتُ والتراكيبُ

زعيمٌ: ضامنٌ.

ربضُ الجنةِ: جوانبُها وأطرافُها.

المراءُ: الجدالُ بقصدِ إظهارِ الغلبةِ.

شرحُ الحديثِ الشريفِ

حرصَ النبيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ على توجيهِ الناسِ توجيهًا سليمًا في علاقاتِهم ومعاملاتِهم وحياتِهمُ الاجتماعيةِ وما يجري بينَهم منْ حوارٍ، ووعدَ مَنْ يلتزمُ بهَدْيِه واتباعِ نهجِهِ بالمنزلةِ الرفيعةِ عندَ اللهِ تعالى يومَ القيامةِ، وهذا الحديثُ النبويُّ يوجّهُنا إلى محاسنِ الأخلاقِ، ومِنْ ذلكَ:

١ - تركُ المراءِ

اعتادَ بعضُ الناسِ أنْ يتّخذَ مِنَ المجادلةِ بينَه وبينَ الآخرينَ سبيلًا للتعالي وإظهارِ الغَلَبةِ

(١) سنن أبي داود، وهو حديث حسن.

والفضلِ عليهِمْ، وقدْ نهى النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنْ هذا الأمرِ، وإنْ كانَ المجادلُ محقًّا في ما يقولُ؛ لما لهُ منْ آثارٍ سلبيةٍ تتمَثَّلُ في ظهورِ الخصومةِ والعداوةِ والبغضاءِ بينَ الناسِ؛ فينبغي الابتعادُ عنِ المجادلةِ حتى يسلمَ قلبُ الإنسانِ، وتصفوَ نفسُه.

إضاءةٌ

قالَ اللهُ تعالى آمرًا سيّدَنا محمّدًا صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في قصةِ أهلِ الكهفِ: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ (سورةُ الكهفِ، الآيةُ ٢٢).

أُناقشُ

زملائي في أنَّ تركَ المراءِ لا يعني تركَ المجادلةِ بالحسنى.

٢- تركُ الكذبِ

حثَّ الإسلامُ على الصدقِ، ونهى عنِ الكذبِ؛ لما لَهُ منْ آثارٍ سلبيةٍ على الفردِ والمجتمعِ، فقدْ ذمَّهُ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، حتّى لا يصبحَ طبعًا وعادةً يصعبُ التخلصُ منها؛ إذِ اعتادَ بعضُ الناسِ الكذبَ لإضحاكِ الآخرينَ مِنْ دونِ النظرِ إلى عواقبِه؛ ولهذا أخبرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنْ منزلٍ في وسطِ الجنةِ لمَنْ تركَ الكذبَ، وقدْ حثَّ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على الصدقِ في الأحوالِ جميعِها، فقالَ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"(٢).

إضاءةٌ

كانَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يمازحُ أصحابَه رضوانُ اللهِ عليهِمْ، ولا يقولُ إلّا صدقًا، ومِنْ ذلكَ أنَّ رجلًا طلبَ إليهِ أنْ يحملَه على دابةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ" (صغيرِها)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ"(١).

(١) سنن الترمذي، وهو حديث صحيح.
(٢) صحيح مسلم.

منْ محاسنِ الأخلاقِ

شرحٌ وحفظٌ

أقرأُ الحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"(١).

المفرداتُ والتراكيبُ

زعيمٌ: ضامنٌ.

ربضُ الجنةِ: جوانبُها وأطرافُها.

المراءُ: الجدالُ بقصدِ إظهارِ الغلبةِ.

التعريفُ براوي الحديثِ

هوَ الصحابيُّ الجليلُ صُدَيُّ بنُ عجلانَ رضي الله عنه، سكنَ الشامَ، وهوَ آخرُ مَنْ ماتَ فيها منَ الصحابةِ، توفيَ سنةَ ٨٦هـ.

شرحُ الحديثِ الشريفِ

حرصَ النبيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ على توجيهِ الناسِ توجيهًا سليمًا في علاقاتِهم ومعاملاتِهم وحياتِهمُ الاجتماعيةِ وما يجري بينَهم منْ حوارٍ، ووعدَ مَنْ يلتزمُ بهَدْيِه واتباعِ نهجِهِ بالمنزلةِ الرفيعةِ عندَ اللهِ تعالى يومَ القيامةِ، وهذا الحديثُ النبويُّ يوجّهُنا إلى محاسنِ الأخلاقِ، ومِنْ ذلكَ:

١ - تركُ المراءِ

اعتادَ بعضُ الناسِ أنْ يتّخذَ مِنَ المجادلةِ بينَه وبينَ الآخرينَ سبيلًا للتعالي وإظهارِ الغَلَبةِ

(١) سنن أبي داود، وهو حديث حسن.

والفضلِ عليهِمْ، وقدْ نهى النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنْ هذا الأمرِ، وإنْ كانَ المجادلُ محقًّا في ما يقولُ؛ لما لهُ منْ آثارٍ سلبيةٍ تتمَثَّلُ في ظهورِ الخصومةِ والعداوةِ والبغضاءِ بينَ الناسِ؛ فينبغي الابتعادُ عنِ المجادلةِ حتى يسلمَ قلبُ الإنسانِ، وتصفوَ نفسُه.

إضاءةٌ

قالَ اللهُ تعالى آمرًا سيّدَنا محمّدًا صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في قصةِ أهلِ الكهفِ: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ (سورةُ الكهفِ، الآيةُ ٢٢).

أُناقِشُ

زملائي في أنَّ تركَ المراءِ لا يعني تركَ المجادلةِ بالحسنى.

٢- تركُ الكذبِ

حثَّ الإسلامُ على الصدقِ، ونهى عنِ الكذبِ؛ لما لَهُ منْ آثارٍ سلبيةٍ على الفردِ والمجتمعِ، فقدْ ذمَّهُ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، حتّى لا يصبحَ طبعًا وعادةً يصعبُ التخلصُ منها؛ إذِ اعتادَ بعضُ الناسِ الكذبَ لإضحاكِ الآخرينَ مِنْ دونِ النظرِ إلى عواقبِه؛ ولهذا أخبرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنْ منزلٍ في وسطِ الجنةِ لمَنْ تركَ الكذبَ، وقدْ حثَّ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على الصدقِ في الأحوالِ جميعِها، فقالَ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"(٢).

إضاءةٌ

كانَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يمازحُ أصحابَه رضوانُ اللهِ عليهِمْ، ولا يقولُ إلّا صدقًا، ومِنْ ذلكَ أنَّ رجلًا طلبَ إليهِ أنْ يحملَه على دابةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ" (صغيرِها)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ"(١).

(١) سنن الترمذي، وهو حديث صحيح.
(٢) صحيح مسلم.

أتعاونُ وأحلّلُ

أتعاونُ معَ زملائي، وأُبيِّنُ خطورةَ تبادلِ الأخبارِ الكاذبةِ ونشرِها عبرَ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ، وأثرَ ذلكَ في المجتمعِ.

٣- التحلّي بالأخلاقِ الحسنةِ

حثَّ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، المسلمَ على ضرورةِ التحلّي بالأخلاقِ الحسنةِ في أقوالِهِ وأفعالِهِ وفي تعاملِه معَ الناسِ مِنْ دونِ النظرِ إلى دياناتِهِمْ وأجناسِهِمْ، فالمسلمُ لا يؤذي غيرَه، ويعفو عَمَّنْ أساؤوا إليهِ، ويصبرُ عليهِم، ويعاملُ كلَّ واحدٍ بما يليقُ بهِ، فيعاملُ كلًّا منَ الصغيرِ والكبيرِ بما يناسبُه، وكذلكَ الجاهلُ والعالمُ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يَقُولُ: "اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي"(١). ومِنْ محاسنِ الأخلاقِ وكمالِها تركُ المراءِ والكذبِ مهما كانَتِ الدوافعُ، وقدْ جعلَ رسولُ اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، لصاحبِ الخُلقِ الحَسَنِ منزلًا في أعلى الجنةِ، فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ"(٢).

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

- أتجنّبُ المراءَ والجدالَ، وأناقشُ بهدوءٍ.
- أحترمُ الآخرينَ وأستمعُ إليهِمْ.
- ألتزمُ الصدقَ في حديثي.
- .....

أتأمّلُ وأستنتجُ

أتأمّلُ الحديثَ النبويَّ، ثمَّ أستنتجُ دلالةَ ذكرِ الجنةِ فيهِ ثلاثَ مراتٍ.

---

(١) صحيح ابن حبان، وهو حديث صحيح.

(٢) سنن الترمذي، وهو حديث صحيح.

١– ما معنى كلٍّ مِنَ الكلمَتيْنِ الآتيتَيْنِ: زعيمٌ، ربضٌ؟

٢– اذكرْ ثلاثةَ توجيهاتٍ وردَتْ في الحديثِ النبويِّ، ويجبُ على المسلمِ الالتزامُ بها في المجالسِ.

٣– علِّلْ ما يأتي:

أ – ذمَّ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، المراءَ وإنْ كانَ الشخصُ محقًّا.

ب– نهى النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنِ الكذبِ، وإنْ كانَ صاحبُه مازحًا.

٤– علامَ يدلُّ قولُه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا"؟

٥– حثَّ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، المسلمَ على التحلّي بحُسنِ الخُلُقِ، وضِّحْ ذلكَ.

٦– تحدّثْ بإيجازٍ عنْ راوي الحديثِ النبويِّ الشريفِ أَبِي أُمَامَةَ رضيَ اللهُ عنْهُ.

٧– اكتبْ غيبًا الحديثَ النبويَّ منْ قولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أنا زعيمُ ..... إلى قولِه: "لِمَنْ حَسّنَ خُلُقَهُ".

الدرس الحادي عشر

اللباسُ والزينةُ

كرّمَ اللهُ سبحانَه وتعالى الإنسانَ وفضّلَه على سائرِ مخلوقاتِه، فأنعمَ عليهِ بنعمٍ كثيرةٍ لا تُعدُّ ولا تُحصى، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٧٠). ومِنْ تكريمِ اللهِ تعالى للإنسانِ أنْ خَلَقَهُ على الفطرةِ السليمةِ التي تحثُّه على الخيرِ ومن ذلك أنه حبّب إليهِ سترَ العوراتِ باللِّباسِ.

أولًا تعريفُ اللباسِ، ومشروعيّتُه

اللّباسُ هُوَ مَا يُغطّي جسمَ الإنسانِ أوْ جزءًا منْهُ.

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٢٦).

أتعلّمُ

يُوَارِي: يَسْتُرُ.

سَوْءَاتِكُمْ: عوراتِكُمْ.

رِيشًا: مَا يُتَجَمَّلُ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ.

وقدْ شرعَ الإسلامُ أحكامًا خاصةً باللباسِ لحِكمٍ عديدةٍ، منها:

١- حفظُ النفوسِ وصيانةُ الأجسامِ مِنْ كلِّ ما يؤذيها، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ٨١).

معلومةٌ إثرائيةٌ

شبّهَ الإسلامُ التقوى التي يحصّلُها الإنسانُ باللباسِ الذي يسترُ عيوبَه.

أتعلّمُ

سَرَابِيلَ: القمصانَ ونحوَها منَ الثيابِ القطنِ والكتانِ والصوفِ.

٢- تكريمُ الإنسانِ وصونٌ لهُ وللمجتمعِ مِنَ الانحلالِ والفسادِ؛ وذلكَ بسترِ عورةِ كلٍّ منَ الرجلِ والمرأةِ.

٣- إظهارُ نعمةِ اللهِ تعالى وشكرُه، قَال صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ"(١).

(١) سنن الترمذي، وهو حديث حسن.

٤- التزيُّنُ والتجمُّلُ باللباسِ، خاصّةً في الصلاةِ، والمناسباتِ، والأعيادِ، قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"، فَقَال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ "[1].

معلومةٌ إثرائيةٌ

عورةُ الرجلِ ما بينَ السرَّةِ والركبةِ، وعورةُ المرأةِ جميعُ جسمِها ما عدا الوجهَ والكفَّيْنِ.

واللباسُ الحسنُ هوَ اللباسُ النظيفُ المرتَّبُ، فَقَدْ رَأَى رسولُ اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، رجُلًا شعِثًا قدْ تفرَّقَ شَعرُهُ، فقالَ: "أما كانَ هذا يَجِدُ ما يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟ " ورأى رجُلًا آخرَ عليهِ ثيابٌ وَسِخَةٌ، فقالَ: "أَما كانَ هذا يجدُ ما يَغْسِلُ بِهِ ثوبَهُ؟ "[2].

أقرأُ وأناقشُ

أقرأُ العبارةَ الآتيةَ: (الزهدُ في اللباسِ لا يعني ارتداءَ الملابسِ الرثّةِ)، ثمَّ أُناقشُ زملائي في مضمونِها.

ثانيًا أحكامُ اللباسِ والزينةِ

وضعَ الإسلامُ للّباسِ وكذلكَ للزينةِ ضوابطَ ينبغي مراعاتُها، منها ما يأتي:

١ - أنْ يكونَ اللباسُ ساترًا للعورةِ.

٢- ألّا تكونَ الملابسُ ممّا يَصفُ جسمَ الإنسانِ، كأنْ يكونَ ضيقًا ملتصقًا بأعضائِهِ، أوْ يشفُّ عنها؛ كأنْ يكونَ شفّافًا يصفُ ما وراءَهُ.

٣- تحريمُ لُبسِ ما فيهِ تشبُّهُ الرجالِ بالنساءِ وتشبُّهُ النساءِ بالرجالِ.

٤- الاعتدالُ في اللّبسِ والتزيُّنِ مِنْ غيرِ إسرافٍ، قَال صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلا مَخِيلَةٍ"[3].

(١) صحيح مسلم.

(٢) سنن أبي داود، وهو حديث صحيح.

(٣) صحيح البخاري.

أُحلّلُ وأستنتجُ

أحلِّلُ قولَهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لَعَنَ اللهُ المتشبِّهاتِ منَ النساءِ بالرجالِ والمتشبِّهينَ منَ الرجالِ بالنساءِ"[1]، ثُمَّ أتعاونُ معَ أفرادِ مجموعَتي، وأستنتجُ الحكمةَ منْ تحريمِ تشبُّهِ الرجالِ بالنساءِ، وتشبُّهِ النساءِ بالرجالِ.

أتعاونُ وأستنتجُ

أتعاونُ معَ أفرادِ مجموعتي، وأستنتجُ الحكمةَ منْ وَضْعِ الإسلامِ شروطًا عامّةً للباسِ، وعدمِ اشتراطِ لباسٍ معينٍ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدّرسِ

- ألتزمُ بأحكامِ اللباسِ في الإسلامِ.
- أحرصُ على أنْ تكونَ ملابسي نظيفةً.
- .....

(١) صحيح البخاري.

١- اكتبْ دليلًا شرعيًّا يدلُّ على مشروعيةِ اللباسِ.

٢- اذكرْ شرطينِ منْ شروطِ اللباسِ.

٣- بيّنِ الحكمةَ منْ مشروعيةِ اللباسِ والزينةِ، التي يدلُّ عليها كلُّ نصٍّ منَ النصوصِ الشرعيةِ الآتيةِ:

النصُّ الشرعيُّ	الحِكمةُ منْ مشروعيةِ اللباسِ والزينةِ
قالَ تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾.	
قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ".	
قالَ تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾.	

٤- ضعْ إشارةَ (✓) بجانبِ العبارةِ الصحيحةِ، وإشارةَ (✗) بجانبِ العبارةِ غيرِ الصحيحةِ في ما يأتي:

أ - يحرصُ سعيدٌ عندَ ذهابِهِ إلى المدرسةِ على ارتداءِ الملابسِ النظيفةِ ( ).

ب- أرتدي الملابسَ الرثّةَ لأكونَ زاهدًا في الدنيا ( ).

الابتداءُ غيرُ الجائزِ
(الابتداءُ القبيحُ)

التلاوةُ والتجويدُ

تعرّفْتَ في دروسٍ سابقةٍ أنواعَ الابتداءِ الجائزِ، وهيَ الابتداءُ التامُّ، والابتداءُ الكافي، والابتداءُ الحَسَنُ، وستتعرّفُ في هذا الدرسِ النوعَ الثانيَ منْ أنواعِ الابتداءِ، وهوَ الابتداءُ غيرُ الجائزِ أوِ القبيحُ.

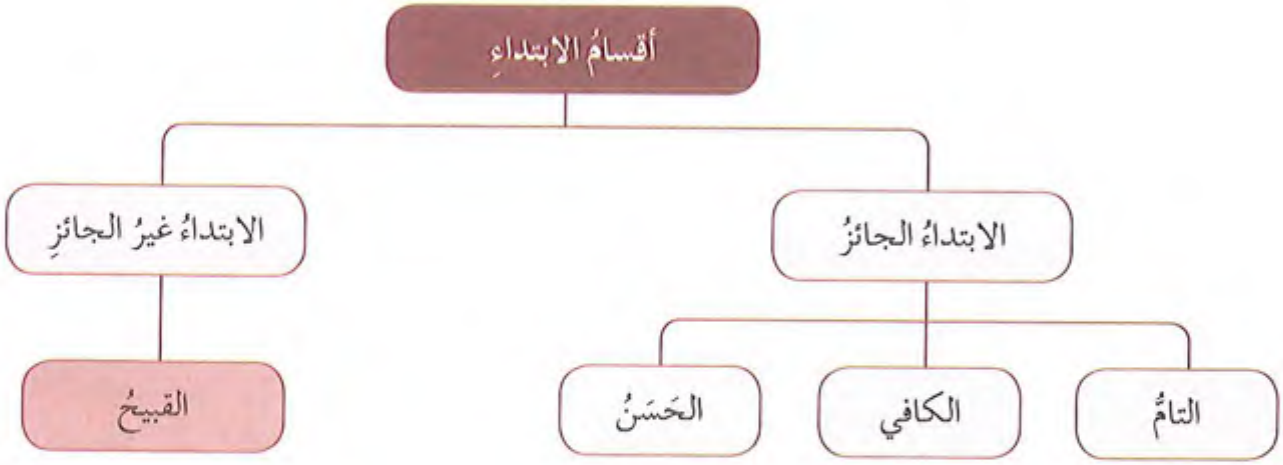

أتأمّلُ وألاحظُ

أتلو الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ، وأفهمُ المعنى المستفادَ منَ الابتداءِ بالكلماتِ التي تحتَها خطٌّ:

١- قالَ تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١١٦).

٢- قالَ تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ١٨).

٣- قالَ تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٦٤).

ألاحظُ أنَّ

الابتداءَ بالمواضعِ التي تحتَها خطٌّ في الآياتِ الثلاثِ غيرُ صحيحٍ، ففي الآيةِ الأولى والثانيةِ أُفْسِدَ المعنى في نسبةِ الولدِ إلى اللهِ تعالى. وفي الآية الثالثةِ فيهِ وصْفٌ للهِ تعالى بما لا يليقُ بجلالِهِ سبحانَه وتعالى.

وألاحظُ أيضًا أنَّ الابتداءَ في المواضعِ السابقةِ جميعِها غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّهُ يُفسدُ المعنى المرادَ.

أستنتجُ أنَّ

١- الابتداءَ القبيحَ هوَ بدءُ التلاوةِ منْ موضعٍ يؤدّي إلى فسادِ المعنى.

٢- حكمَ الابتداءِ القبيحِ: غيرُ جائزٍ.

٣- منَ الواجبِ عليَّ الرجوعَ إلى موضعٍ سابقٍ يكونُ ابتدائي منهُ صحيحًا جائزًا، وذلكَ إذا توقّفْتُ في أثناءِ تلاوتي لأيِّ سببٍ كانَ.

أتدرّبُ

أحدّدُ مواطنَ الابتداءِ القبيحِ في الآيتَيْنِ الكريمتَيْنِ الآتيتَيْنِ:

١- قالَ تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ (سورةُ آلِ عمران، الآيةُ ١٨١).

٢- قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ (سورةُ الممتحنةِ، الآيةُ ١).

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٥٠ – ١٥٥)

قالَ اللهُ تعالى:

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

أُقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ مثالًا على كلٍّ مِنَ:

- الابتداءِ التامِّ: .....
- الابتداءِ الكافي: .....
- الابتداءِ الحَسَنِ: .....

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (٥٦- ٧٠) مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ مثالًا على كلٍّ منَ:

أ - الابتداءِ التامِّ: .....

ب- الابتداءِ الكافي: .....

تفسيرٌ وحفظٌ

بينَ يدَيْ سورةِ المدّثرِ

سورةُ المدّثرِسورةٌ مكّيةٌ، وهيَ منْ أوائلِ السورِ التي نزلَتْ على النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وقدْ تحدّثتْ عنْ بعضِ جوانبِ شخصيّتِه، وعنْ واجبِ تبليغِ الدعوةِ للناسِ، وما يترتَّبُ عليهِ منْ جزاءٍ.

قالَ اللهُ تعالى:

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

المفرداتُ والتراكيبُ

بِمَاكَسَبَتْرَهِينَةٌ: محاسَبةٌ على عملِها.

سَقَرَ: هوَ منزلٌ منْ منازلِ النارِ.

مُّسْتَنفِرَةٌ: هاربةٌ.

قَسْوَرَةٍ: أسدٍ.

أَتَىٰنَاٱلْيَقِينُ: جاءَنا الموتُ.

تفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

تتناولُ هذهِ الآياتُ التي بينَ أيدينا موضوعاتٍ عدّةً، يُوضّحُها المخطّطُ الآتي:

١- الإنسانُ مسؤولٌ عنْ أعمالِه

يُحاسَبُ الإنسانُ يومَ القيامةِ على أعمالِه التي فعلَها في الدنيا، فمَنْ آمنَ وعملَ صالحًا كانَ جزاؤُهُ الجنةَ، ومَنْ عصى اللهَ تعالى فجزاؤُه نارُ جهنمَ.

٢- جزاءُ المتقينَ

يصوّرُ اللهُ تعالى لنا مشهدًا منْ مشاهدِ يومِ القيامةِ؛ فالمؤمنونَ مكرّمونَ يتنعّمونَ في الجنةِ، وقدْ وصفَهمُ اللهُ تعالى بأنّهمْ أصحابُ اليمينِ، إذْ يأخذونَ صحائفَ أعمالِهمْ يومَ القيامةِ بأيمانِهم، يقولُ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ (سورةُ الانشقاقِ، الآياتُ ٧-٩).

وتُوْضِحُ الآياتُ لنا صورةَ المؤمنينَ وهمْ يتساءلونَ عنِ الأسبابِ التي أوصلَتِ الكافرينَ إلى النارِ.

٣- أسبابُ دخولِ الكافرينَ النارَ

تُظهرُ الآياتُ إجابةَ الكافرينَ عنْ أسبابِ دخولِهمُ النارَ، إذْ إنَّهمُ ارتكبوا الأعمالَ السيئةَ في الدنيا، واستمرّوا عليها حتّى جاءَهمُ الموتُ، وهذهِ الأعمالُ هيَ:

أ - تركُ الصلاةِ

للصلاةِ تأثيرٌ في صلاحِ سائرِ أعمالِ الإنسانِ؛ فهيَ عمودُ الدينِ. ولا يعني هذا أنَّ كلَّ تاركٍ للصلاةِ كافرٌ، فمَنْ تركَها تقاعُسًا وكسلًا فهوَ آثمٌ، أمّا منْ تركَها جحودًا بها، فهذا ممّنْ تنطبقُ عليهِ الآياتُ الكريمةُ.

إضاءةٌ

قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ..."(١).

ب- عدمُ إطعامِ الفقيرِ

فهؤلاءِ الكافرونَ لا يؤدونَ الحقوقَ الماليةَ الواجبةَ عليهمْ للفقراءِ والمساكينِ؛ ولذا سيندمونَ على فِعْلِهمْ يومَ القيامةِ، ويرجونَ اللهَ تعالى أنْ يعيدَهُمْ إلى الدنيا؛ حتّى يؤمنوا ويعملوا الأعمالَ الصالحةَ بما فيها منْ صدقةٍ وتعاونٍ على عملِ الخيرِ وأداءٍ للحقوقِ الواجبةِ عليهمْ، قالَ تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورةُ المنافقونَ، الآيةُ ١٠).

أُفكّرُ وأستنتجُ

أُفكّرُ في الحكمةِ منْ تخصيصِ الإطعامِ بالذكرِ منْ دونِ غيرِهِ.

ج- الخوضُ معَ أهلِ الباطلِ

ينبغي على المؤمنِ أنْ يتركَ المجالسَ التي تُنتهَكُ فيها حرماتُ اللهِ تعالى، فلا يجالسُ أصحابَ السوءِ، ولا يجاريهمْ في أقوالِهمُ السيئةِ أوْ أفعالِهمْ.

إضاءةٌ

قالَ تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (سورةُ النساءِ، الآيةُ ١٤٠).

(١) سنن الترمذي، وهو حديث صحيح.

د – التكذيبُ بيومِ الدينِ

وهذا التكذيبُ علامةٌ على عدمِ إيمانِهِمْ باللهِ تعالى؛ لأنَّ الإيمانَ بالبعثِ منْ أركانِ الإيمانِ، ومَنْ أنكرَ اليومَ الآخرَ فإنّه يُسوِّغُ لنفسِهِ فعلَ المنكراتِ، وقدْ توعّدَ اللهُ تعالى مَنْ يُكذّبُ بيومِ الدينِ بالعذابِ الأليمِ، والحرمانِ منْ شفاعةِ الشافعينَ التي خصَّها اللهُ تعالى بالمؤمنينَ.

هـ– الإعراضُ عنِ القرآنِ الكريمِ

أنزلَ اللهُ تعالى القرآنَ الكريمَ هدايةً للناسِ، وإرشادًا لهمْ إلى ما فيهِ خيرُهمْ في الدنيا والآخرةِ، ولكنَّ بعضَ الناسِ لمْ يقبلوا هدايتَه عنادًا واستكبارًا، فكانَ ذلكَ سببَ دخولِهمُ النارَ؛ فقدْ تلقّى كفّارُ قريشٍ دعوةَ سيّدِنا محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بسخريةٍ واستهزاءٍ، وطلبوا إليهِ إنزالَ كتابٍ خاصٍّ لكلِّ واحدٍ مِنْهمْ مِنَ اللهِ تعالى؛ حتّى يؤمنوا بدعوتِه.

أُفكّرُ وأستنتجُ

أُفكّرُ في تشبيهِ الآياتِ الكريمةِ إعراضَ الكافرينَ عنِ القرآنِ الكريمِ بهروبِ الحُمُرِ الوحشيةِ منَ الأسدِ، ثُمَّ أستنتجُ إلامَ يشيرُ ذلكَ.

٤– القرآنُ الكريمُ تذكرةٌ للناسِ

تؤكّدُ الآياتُ الكريمةُ أنَّ اللهَ تعالى أنزلَ القرآنَ الكريمَ هاديًا للناسِ، إذْ يسترشدونَ بما جاءَ فيهِ منْ أحكامٍ وتوجيهاتٍ، فعلى المسلمِ أنْ يتّبعَ هدْيَ القرآنِ الكريمِ، وأنْ يسلكَ طريقَ التقوى؛ ليكونَ منْ أهلِ المغفرةِ وأصحابِ اليمينِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

- أُساعدُ الناسَ وأُطْعمُ الفقيرَ.
- أُحافظُ على الصلاةِ.
- أُجالسُ الصالحينَ.
- أستمعُ للقرآنِ الكريمِ وأتدبّرُ آياتِه.
- .....

١- بيّنْ معنى المفرداتِ الآتيةِ: رَهِينَةٌ، مُّسْتَنفِرَةٌ، ٱلْيَقِينُ، قَسْوَرَةٍ .

٢- قالَ تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾. ما الذي يحدّدُ مصيرَ الإنسانِ يومَ القيامةِ في ضوءِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ؟

٣- ما جوابُ أهلِ النارِ عنْ سؤالِ أهلِ الجنةِ لهُمْ: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾؟

٤- وضِّحْ أثرَ الصحبةِ في سلوكِ الإنسانِ، مستعينًا بقولِ اللهِ تعالى عنِ المجرمينَ: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾.

٥- كيفَ صوّرتِ الآياتُ إعراضَ كفّارِ قريشٍ عنْ هدايةِ القرآنِ الكريمِ؟

٦- تأمّلْ قولَهُ تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾، ثمَّ أجبْ عنِ الأسئلةِ الآتيةِ:

أ - ما المقصودُ بالتذكرةِ؟

ب- مَنْ هُمُ المعرضونَ عنْ هذهِ التذكرةِ؟

جـ- ما سببُ هذا الإعراضِ؟

د - ما جزاءُ الإعراضِ عنْ هذهِ التذكرةِ؟

٧- اكتبْ غيبًا الآياتِ الكريمةَ منْ قولِه تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ....﴾ إلى قولِه تعالى: ﴿ ....هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾.

خاتمةُ الإنسانِ ومصيرُهُ

خلقَ اللهُ تعالى الإنسانَ واستخلَفَه في الأرضِ لعمارتِها وَفقَ هدْيِه وشرعِه، وقدِ اقتضَتْ حكمةُ اللهِ أنْ تنتهيَ حياةُ الإنسانِ بالموتِ؛ فَيُثابُ المحسنونَ على إحسانِهِمْ، ويُعاقَبُ المسيئونَ على إساءتِهِمْ، فما الموتُ؟ وما سببُه؟ وما مصيرُ الإنسانِ بعدَ موتِه؟

أوّلًا مفهومُ الموتِ

الموتُ هوَ انتهاءُ أجلِ الإنسانِ وانتهاءُ حياتِهِ الدنيا، ويكونُ ذلكَ بخروجِ الروحِ، ثمَّ فقدانِ القدرةِ على أداءِ الوظائفِ الحيويةِ؛ نتيجةَ توقُّفِ القلبِ والدماغِ وسائرِ الأعضاءِ.

وقدْ كتبَ اللهُ تعالى الموتَ على خَلْقِهِ جميعًا، فهوَ نهايةُ الحياةِ الدنيا للكائنِ الحيِّ، ولا ينجو منْهُ أحدٌ. والموتُ يعمّقُ شعورَ العظةِ والاعتبارِ عندَ المسلمِ، ويحثُّه على اغتنامِ فرصةِ الحياةِ في ما ينفعُه في الدنيا والآخرةِ، ويزجرُه عنْ فعلِ المحرَّماتِ، قالَ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٨٥).

ولا يقعُ الموتُ إلّا بقدرِ اللهِ تعالى وعلمِه، قالَ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٣٤)، ولا يستطيعُ أحدٌ أنْ يفرَّ منَ الموتِ إنْ حانَ وقتُه مهما اتّخذَ منْ أسبابٍ، قالَ تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾ (سورةُ النساءِ، الآيةُ ٧٨).

وقدْ أخفى اللهُ تعالى عنِ الإنسانِ موعدَ موتِه رحمةً بهِ، وليكونَ مستعدًّا لذلكَ اليومِ.

أستنتجُ

حكمةً أخرى لإخفاءِ اللهِ تعالى عنِ الإنسانِ وقتَ موتِه.

ثانيًا سببُ الموتِ

السببُ الحقيقيُّ للموتِ هوَ انتهاءُ الأجلِ الذي حدّدَه اللهُ تعالى للإنسانِ، ولمّا كانَ هذا الأمرُ مخفيًّا عنِ الناسِ، فقدْ جعلَ اللهُ تعالى للموتِ أسبابًا ظاهريةً؛ مثلَ الإصابةِ بالأمراضِ، أوِ التعرُّضِ للحوادثِ، أوِ القتلِ أوْ غيرِها.

والأسبابُ الظاهريةُ لا تؤدّي وحدَها إلى الموتِ، فكَمْ منَ المرضى أُصيبوا بأمراضٍ مستعصيةٍ، وطالَ مرضُهُمْ، ولكنّهمْ لمْ يموتوا؛ لأنَّ أجلَهم لمْ ينتهِ، وكمْ منْ إنسانٍ صحيحِ الجسمِ قويِّ البنيةِ ماتَ فجأةً عندَما حلَّ أجلُهُ، فالمرضُ لا يؤدّي إلى الوفاةِ إلّا إذا وافقَ انتهاءَ الأجلِ. وعندَما يعلمُ الإنسانُ بأنَّ الموتَ بيدِ اللهِ تعالى وحدَه يطمئنُّ على رزقِه وأجلِه، ويأخذُ بالأسبابِ، ويحافظُ على حقوقِ الناسِ.

أستنتجُ

أثرَ معرفتي بأنَّ الموتَ بيدِ اللهِ تعالى وحدَه في سلوكي.

أتعاونُ وأُناقشُ

أتعاونُ معَ زملائي وأُناقِشُهم في ما يأتي:

- قولُ الرّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ"(١)، يَعْنِي الْمَوْتَ.
- فعلُ عمرِ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنْهُ، إذْ كانَ يلبسُ خاتمًا منقوشًا عليهِ: (كفى بالموتِ واعظًا يا عمرُ).

ثالثًا حياةُ البرزخِ

حياةُ البرزخِ هيَ مرحلةٌ تسبقُ الآخرةَ، إذْ ينتقلُ الإنسانُ بعدَ مَوتِه منَ الحياةِ الدنيا إليها، وهيَ حياةُ الإنسانِ في القبرِ، التي تستمرُّ إلى يومِ البعثِ والنشورِ، ولا نعرفُ عنها شيئًا إلّا ما جاءَنا عنْها منْ خبرِ الوحيِ، وممّا جاءَ في ذلكَ قولُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إنَّ أحدَكُمْ إذا ماتَ عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغَداةِ والعشيِّ، إنْ كانَ منْ أهلِ الجنةِ فَمِنْ أهلِ الجنةِ، وإنْ كانَ منْ أهلِ النارِ

(١) سنن ابن ماجه، وهو حديث صحيح.

فَمِنْ أهلِ النارِ، فيقالُ: هذا مقعدُكَ حتّى يبعثَكَ اللهُ يومَ القيامة"[1].

فعندَما يموتُ الإنسانُ لا ينفعُه إلّا عملُهُ الصالحُ، قال صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ "إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُهُ إلّا منْ ثلاثٍ: صدقةٌ جاريةٌ، وعلمٌ ينتفعُ بِهِ، وولدٌ صالحٌ يدعو لَهُ"[2].

رابعًا صلاة الجنازة

إذا ماتَ المسلمُ، تُصلّى عليهِ صلاةُ الجنازةِ، وهيَ صلاةٌ خاصةٌ تُصلّى على الميتِ وهيَ فرضُ كفايةٍ يؤدّيها المسلمونَ بكيفيةٍ معينةٍ على مَنْ ماتَ منهمْ، يدعونَ فيها للميتِ بالمغفرةِ والرحمةِ، ولِمَنْ صلّاها أجرٌ عظيمٌ، وفي صلاتِها اعتبارٌ بالموتِ؛ إذْ يتذكّرُ المسلمونَ مصيرَهم، فيعملونَ في الحياةِ ما ينفعُهم بعدَ الموتِ في الحياةِ الآخرةِ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

ينبغي تقديمُ التعزيةِ لأهلِ الميّتِ، بما يخفّفُ منْ حزنِهمْ ويحملُهمْ على الرضا والصبرِ والتسليمِ بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

ويُعزّى المصابُ بما عزّى بِهِ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بقولِه: "إنَّ للهِ ما أخذَ، ولهُ ما أعطى، وكلٌّ عندَه بأجلٍ مسمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"[3]، أوْ بما تيسّرَ منَ الألفاظِ المناسبةِ، مثلِ: عظّمَ اللهُ أجرَكَ، وغفرَ لميّتِكَ. ويُشرَعُ الدعاءُ للميتِ بالرحمةِ والمغفرةِ والفوزِ بالجنةِ.

خامسًا مصيرُ الإنسانِ بعدَ البعثِ

يبعثُ اللهُ سبحانَه وتعالى الناس جميعًا بعد موتهم للحسابِ يومَ القيامةِ، فَمَنْ كانَ مؤمنًا باللهِ تعالى ملتزمًا بأحكامِه وتشريعاتِه في الحياةِ الدنيا فَيَنْعَمُ في الجنةِ، قالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورةُ الفجرِ، الآياتُ ٢٧ – ٣٠).

ومَنْ كانَ كافرًا عاصيًا للهِ تعالى، فمصيرُه نارُ جهنّمَ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (سورةُ البينةِ، الآيةُ ٦).

(١) صحيح البخاري.
(٢) سنن الترمذي، حديث حسن صحيح.
(٣) متفق عليه.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أوقنُ بأنَّ الموتَ بيدِ اللهِ تعالى وحدَه.
- أستعدُّ للقاءِ اللهِ تعالى بالأعمالِ الصالحةِ، ومداومةِ التوبةِ.
- .....

أُثري خبراتي

أتحاورُ معَ زملائي في دلائلِ الأدعيةِ التي يقولُها المسلمُ في صلاةِ الجنازةِ.

١- بيّنْ مفهومَ كلٍّ منَ الموتِ، والبرزخِ.

٢- ماذا يترتّبُ على إدراكِ المسلمِ حقيقةَ الموتِ؟

٣- بيّنْ مصيرَ الإنسانِ بعدَ البعثِ.

٤- ضعْ إشارةَ (✓) بجانبِ العباراتِ الصحيحةِ، وإشارةَ (×) بجانبِ العباراتِ غيرِ الصحيحةِ في ما يأتي:

أ - الموتُ لا يقعُ إلّا بقدرِ اللهِ تعالى وعِلْمِه ( ).

ب- السببُ الحقيقيُّ للموتِ هوَ انقضاءُ الأجلِ ( ).

جـ- الموتُ يعمّقُ الشعورَ باليأسِ والإحباطِ عندَ المسلمِ ( ).

د - أُعزّي أهلَ الميتِ بقولي: عظّمَ اللهُ أجرَكُمْ ( ).

السكتُ في التلاوةِ

التلاوةُ والتجويدُ

ستتعرّفُ في هذا الدرسِ السكتَ ومواضعَه في القرآنِ الكريمِ.

أتأمّلُ وألاحظُ

أستمعُ إلى تلاوةِ الآياتِ الكريمةِ، وأتأمّلُ الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ:

١- قالَ تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ (سورةُ الكهفِ، الآيتان ١-٢).

٢- قالَ تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (سورةُ يس، الآيةُ ٥٢).

٣- قالَ تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ (سورةُ القيامةِ، الآيةُ ٢٧).

٤- قالَ تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ ﴾ (سورةُ المطففينَ، الآيةُ ١٤).

معلومةٌ إثرائيةٌ

السكتُ الواجبُ عندَ الإمامِ حفصٍ لا يأتي إلّا في هذهِ الألفاظِ الأربعةِ.

ألاحظُ أنّ

- القارئَ قطعَ صوتَه في أثناءِ تلاوةِ هذهِ الكلماتِ منْ دونِ أنْ يتنفّسَ.
- كتابةَ حرفِ (س) فوقَ الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ، وهوَ يشيرُ إلى حكمِ السكتِ، فَإنْ أرادَ القارئُ وصلَها معَ ما بعدَها، فلا يصلُها إلّا معَ سكتةٍ خفيفةٍ.

أستنتجُ أنّ

١- السّكتَ هوَ قطعُ الصوتِ في أثناءِ التلاوةِ مِنْ دونِ تنفُّسٍ في مواضعَ خاصةٍ.

٢- السّكْتَ لا يأتي إلا في حالةِ الوصلِ، وتُعامَلُ الكلمةُ المسكوتُ عليها مثلَ الكلمةِ الموقوفِ عليها، فلا يجوزُ الإخفاءُ في " عِوَجَاۜ قَيِّمًا "، ولا الإدغامُ في: " مَنْۜ رَاقٍ " أوْ " بَلْۜ رَانَ ".

أتعلّمُ

يجوزُ الوقفُ على كلمةِ (عِوَجَاۜ)؛ لأنّها رأسُ آيةٍ.

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٥٦ - ١٦٢)

قالَ اللهُ تعالى:

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى
وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ
لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

أتدرّبُ

١- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ مما يأتي:

أ - الابتداءُ الكافي: .....

ب- الابتداءُ الحَسَنُ: .....

٢- إذا وقفْتُ وقفًا اضطراريًّا على كلمةِ (بِّعَصَاكَ) منَ الآيةِ (١٦٠) فإنّي أبتدئُ منْ قولِه تعالى:

.....

٣- أبيّنُ نوعَ الابتداءِ بالكلماتِ القرآنيةِ التي تحتَها خطٌّ في الجدولِ الآتي:

الآيةُ	نوعُ الابتداءِ	التعليلُ
﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾.		
﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.		
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾.		

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (٧١-٩٠) مراعيًا ما تعلمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - الابتداءُ التامُّ: .....

ب- الابتداءُ الحَسَنُ: .....

جـ- الابتداءُ القبيحُ: .....

شرحٌ وحفظٌ

أقرأُ الحديثَ النبويَّ الشريفَ

عنْ أبي موسى الأشعَريِّ رضيَ اللهُ عنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"(١).

المفرداتُ والتراكيبُ

يسّرا: سهّلا وخفّفا.

لا تُعسّرا: لا تشدّدا على الناسِ.

بشّرا: أَدْخِلا السّرورَ وابْعَثا الأملَ.

لا تنفّرا: لا تُبعدا الناسَ عنِ الخيرِ وعنِ الدِّينِ.

تطاوَعا: توافَقا.

التعريفُ براوي الحديثِ

هوَ الصحابيُّ الجليلُ عبدُ اللهِ بنُ قيسٍ رضيَ اللهُ عنْهُ، مِنْ فقهاءِ الصحابةِ، وقدْ بعثَه النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ واليًا على اليمنِ، وكانَ حَسَنَ الصوتِ في القرآنِ، إذْ قالَ فيهِ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ:" يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ"(٢)، توفيَ رضيَ اللهُ عنْهُ سنةَ ٥٢هـ.

شرحُ الحديثِ الشريفِ

خلقَ اللهُ تعالى الإنسانَ وهوَ يعلمُ أحوالَه وما يصلحُه في الدنيا والآخرةِ، وقدْ شرعَ لهُ منَ الأحكامِ ما يناسبُ أحوالَهُ وظروفَهُ في كلِّ الأوقاتِ، قالَ تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٨٦)، ومنْ المبادئِ السمحةِ التي دعا إليْها الحديثُ ما يأتي:

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

١ - التيسيرُ وعدمُ التعسيرِ

الأصلُ في الأحكامِ الشرعيةِ التيسيرُ على الناسِ؛ إذْ يستطيعُ الإنسانُ أنْ يفعلَها، فلا يُكلَّفُ فوقَ طاقتِه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٨٥)، ومنْ مظاهرِ التيسيرِ مراعاةُ أحوالِ الناسِ وظروفِهمْ، فقدْ أباحَ الإسلامُ للمسافرِ قَصْرَ الصلاةِ وجَمْعَها والإفطارَ في رمضانَ، وأباحَ الأكلَ منَ الميتةِ إذا خافَ الإنسانُ على حياتِه، وجعلَ فريضةَ الحجِّ على المستطيعِ منَ المسلمينَ، قالَ تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (سورةُ التغابنِ، الآيةُ ١٦).

إضاءةٌ

قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ (الليلِ)"(١).

وقدْ أخذَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، بأيسرِ الأمورِ عندَما خُيِّرَ بينَها ما لمْ يكنْ إثمًا، ودعا المسلمينَ إلى التيسيرِ على بعضِهمْ، كُلٌّ حسبَ مسؤوليّتِه ومكانتِه، ومنْ ذلكَ أمرُه، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، الأئمةَ بالتخفيفِ وعدمِ الإطالةِ على المصلّينَ في صلاةِ الفريضةِ؛ لأنَّ فيهمُ الضعيفَ والمريضَ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

حرصَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على التيسيرِ، إذْ إنَّه لمْ يكتفِ بالأمْرِ بهِ، بلْ أتبعَه بالنّهيِ عنِ التعسيرِ على الناسِ بقولِه: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا".

ومنَ التيسيرِ أيضًا التعاملُ برفقٍ معَ المخطئِ والمسيءِ، وتجنُّبُ الغلظةِ والقسوةِ معَهُ، ومنْ ذلكَ ما فعلَه النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ معَ الأعرابيِّ الذي بالَ في المسجدِ، إذْ زجَرَهُ الصحابةُ رضوانُ اللهِ عليهِمْ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"(٢).

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح البخاري، ومعنى هريقوا: صبوا، وسجلا: دلوا.

٢ – التبشيرُ وعدمُ التنفيرِ

إنَّ ترغيبَ الناسِ وحثَّهمْ بالأسلوبِ الحسنِ، وتذكيرَهُمْ بفضلِ اللهِ ورحمتِه، له أثرٌ كبيرٌ في إقبالِهِمْ على الأعمالِ الصالحةِ، وشحذِ هِمَمِهِمْ وعلوِّها، فإذا وعظَ الداعيةُ عاصيًا فإنَّه يذكّرُه أولًا بسَعَةِ رحمةِ اللهِ وعفوِه، فلا يُعظِّمُ لهُ معصيتَه حتّى لا ييأسَ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سورةُ الزمرِ، الآيةُ ٥٣).

وفي ذلكَ كلِّه دعوةٌ إلى نبذِ العنفِ المجتمعيِّ، سواءٌ أكانَ في الأسرةِ أمْ في المدرسةِ أمْ في المجتمعِ، وإلى التعاملِ معَ الناسِ بلطفٍ ولينٍ وتسامحٍ، قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ"(١).

أُفكِّرُ

في الآثارِ السلبيةِ لتقديمِ الترهيبِ على الترغيبِ.

٣ – التطاوعُ وعدمُ الاختلافِ

حثَّ الإسلامُ على التعاونِ والوحدةِ وتقريبِ وجهاتِ النظرِ وعدمِ التنافرِ؛ لما لذلكَ منْ أثرٍ في تحقيقِ مصالحِ الأمةِ، وشيوعِ الأمنِ والاستقرارِ، والتعاونِ على الحقِّ، ففي الاختلافِ فرقةٌ وضعفٌ، وانتشارٌ للفوضى والفسادِ، قالَ تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٤٦)، فيجبُ على المجتمعِ أنْ يكونَ يدًا واحدةً متآلفًا متحابًّا. وعندَما يختلفُ الناسُ في وجهاتِ النظرِ وتتعدّدُ آراؤُهم، لا بُدَّ منْ مراعاةِ أدبِ الاختلافِ، وذلكَ بالاستماعِ إلى الآخرينَ للاستفادةِ منْهُمْ، واحترامِ الرأيِ الآخرِ، والمناقشةِ بأسلوبٍ هادئٍ ومقنعٍ؛ للتوصُّلِ إلى الصوابِ بعيدًا عنِ العداوةِ والاستهزاءِ والاستخفافِ بالآخرينَ.

(١) صحيح مسلم.

أقرأُ وأُناقشُ

أقرأُ العبارةَ الآتيةَ: الاختلافُ في المسائلِ الفقهيةِ لا يتعارضُ معَ الدعوةِ إلى التآلفِ وعدمِ الاختلافِ، فقدْ قالَ الإمامُ الشافعيُّ: "رأيي صوابٌ يحتملُ الخطأَ، ورأيُ غيري خطأٌ يحتملُ الصوابَ"، ثمَّ أناقشُ زملائي في ذلكَ.

أعمّقُ فهمي

لأهميةِ الأمورِ الثلاثةِ الآتيةِ التي أمرَ بها النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، أتْبعَها بالنهْيِ عمّا يقابلُها منَ الأمورِ السلبيةِ:

السلوكُ الإيجابيُّ	السلوكُ السلبيُّ
التيسيرُ	التعسيرُ
التبشيرُ	التنفيرُ
التطاوعُ	الاختلافُ

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

- أتعاملُ معَ الآخرينَ بلينٍ ورفقٍ.
- أحترمُ آراءَ الآخرينَ.
- أبُثُّ روحَ التفاؤلِ والأملِ في الناسِ.
- .....

١- بيّنْ معنى المفرداتِ والتراكيبِ الآتيةِ: بشِّرا، تطاوَعا، لا تنفِّرا.

٢- أمرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بثلاثةِ أمورٍ ونهى عنْ ثلاثةٍ، اذكرْها.

٣- هاتِ مظهرًا منْ مظاهرِ الإسلامِ في التيسيرِ على الناسِ ومراعاةِ أحوالِهمْ.

٤- كيفَ تتعاملُ معَ المخطئِ والمسيءِ في ضوءِ قولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ للصحابةِ: " دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ "؟

٥- صنِّفِ المواقفَ الآتيةَ منْ حيثُ الموافقةُ للتوجيهاتِ النبويةِ أوِ المخالفةُ لها.

الموقفُ	موافقٌ للتوجيهاتِ النبويةِ	مخالفٌ للتوجيهاتِ النبويةِ
أنّبَ زميلٌ زميلَه لذنبٍ ارتكبَه.		
أعاملُ زميلي غيرَ المسلمِ بالمودةِ والإحسانِ ليتعرفَ أخلاقَ المسلمينَ.		
يقتصرُ بعضُ الخطباءِ في المساجدِ على تخويفِ الناسِ.		

٦- بيّنْ أثرًا واحدًا يترتّبُ على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - التبشيرُ وعدمُ التنفيرِ.

ب- الاتفاقُ وعدمُ الاختلافِ.

٧- اكتبْ غيبًا الحديثَ النبويَّ منْ قولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: " يسِّرا..... إلى قولِه "... ولا تختلفا".

الدرس السابع عشر

أثرُ الإيمانِ في بناءِ شخصيةِ المسلمِ

حرصَ الإسلامُ على بناءِ شخصيةِ المسلمِ؛ ليكونَ قادرًا على تحمُّلِ مسؤولياتِه تجاهَ نفسِه ودينِه وأمّتِه، وللإيمانِ دورٌ عظيمٌ في هذا البناءِ، يظهرُ في ما يأتي:

أوّلًا تحقيقُ التوازنِ في شخصيةِ المسلمِ

يجعلُ الإيمانُ شخصيةَ المسلمِ شخصيةً متوازنةً، إذْ تُبْنى أفكارُه وتصوُّراتُه بعيدًا عنِ التطرفِ والمغالاةِ في عباداتِه وطاعاتِه وسلوكِه وأفعالِه وكلِّ جانبٍ منْ جوانبِ حياتِه، فلا إفراطَ ولا تفريطَ، وإنما تكونُ معتدلةً متوازنةً، وهوَ بينَ حالَتَيِ الرجاءِ والخوفِ؛ يرجو رحمةَ ربِّه ويخافُ عذابَه، وهوَ يؤمنُ بالآخرةِ ويعملُ لها ولا ينسى نصيبَه منَ الدنيا، قالَ تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ (سورةُ القصصِ، الآيةُ ٧٧).

قالَ سَلْمَانُ لأبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنْهُما: (إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَآتِ أَهْلَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الصُّبْحِ...أَخْبَرَ أَبُو الدرداءِ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بِالَّذِي قالَه سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا مِثْلَ الَّذِي قَالَ لَكَ سَلْمَانُ "(١).

إضاءةٌ

جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يسألونَ عنْ عبادةِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فلما أُخبِروا كأنّهُمْ تقالّوها، فقالوا: أينَ نحنُ منَ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وقدْ غفرَ اللهُ لهُ ما تقدّمَ منْ ذنبِه وما تأخّرَ، قالَ أحدُهُمْ: أمّا أنا فإنّي أصلّي الليلَ أبدًا، وقالَ آخرُ: أنا أصومُ الدهرَ ولا أفطرُ، وقالَ آخرُ: أنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوجُ أبدًا، فجاءَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فقالَ: "أنتمُ الذينَ قلْتُمْ كذا وكذا؟ أما واللهِ إنّي لأخشاكُمْ للهِ وأتقاكُم لهُ، لكنّي أصومُ وأفطرُ، وأصلّي وأرقدُ، وأتزوّجُ النساءَ، فمنْ رغبَ عنْ سنّتي فليسَ منّي "(٢).

(١) صحيح البخاري.
(٢) صحيح البخاري.

ثانيًا إكسابُهُ الشعورَ بالعزةِ

حرصَ الإسلامُ على تحقيقِ كرامةِ الإنسانِ وشعورِه بالتميزِ عنْ باقي المخلوقاتِ؛ فبالإيمانِ يرتبطُ الإنسانُ باللهِ تعالى، ومنْهُ يستمدُّ قوّتَه وعزّتَه، قالَ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورةُ المنافقونَ، الآيةُ ٨)، فهوَ يعتمدُ على اللهِ وحدَه في كلِّ أمورِه معَ أخذِه بأسبابِ النجاحِ والتوفيقِ.

لكنَّ المسلمَ معَ فخرِه بدينِه واعتزازِه بهِ، لا يتعالى على الناسِ ولا يتكبّرُ عليهِمْ، بلْ يكونُ ناصرًا ومعينًا لهُمْ، ويساعدُهمْ على قضاءِ حوائجِهِمْ، فالمسلمُ خلوقٌ سَمحٌ يعكسُ أخلاقَ الإسلامِ.

ثالثًا تمكينُه منَ التفسيرِ الواضحِ للوجودِ

يحتاجُ الإنسانُ إلى تفسيرٍ واضحٍ للوجودِ منْ حولِهِ؛ ليعلمَ مكانَه ودورَه فيهِ، فتراهُ يسألُ: مَنِ الذي خلقَني؟ ولماذا خلقَني؟ ومنْ خلقَ هذا الكونَ وما فيهِ؟ وما الغايةُ مِنْ هذا الخلقِ كلِّهِ؟ وإلى أينَ المصيرُ؟ وغيرَها منَ التساؤلاتِ التي تخطرُ ببالِه.

أتعاونُ وأحلّلُ

قالَ تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورةُ المؤمنون، الآيةُ ١١٥)، أتعاونُ معَ زملائي في تحليلِ الآيةِ الكريمةِ، وأجيبُ عنِ الأسئلةِ السابقةِ.

وتأتي حقائقُ الإيمانِ لتقدّمَ الجوابَ الشافيَ عنْ كلِّ هذهِ التساؤلاتِ، فالمسلمُ يعتقدُ جازمًا أنَّ اللهَ تعالى هوَ الخالقُ لهذا الكونِ والمدبّرُ لأمرِه، ويؤمنُ بأنَّهُ مخلوقٌ لعبادةِ اللهِ وحدَه، قالَ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورةُ الذارياتِ، الآيةُ ٥٦).

ويُدركُ الإنسانُ أنَّ هذا الكونَ مسخَّرٌ لينتفعَ بهِ، وأنَّ الحياةَ ابتلاءٌ واختبارٌ لهُ؛ لمعرفةِ مدى التزامِه بمنهجِ اللهِ القويمِ، ويوقنُ كذلكَ بأنَّ حياتَه ورزقَه بيدِ اللهِ تعالى وحدَه، وأنَّ نهايةَ المخلوقاتِ جميعِها هيَ الموتُ، قالَ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٨٥)، وقالَ تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٤٨).

ولهذه التفسيراتِ الواضحةِ للوجودِ آثارٌ إيجابيةٌ تظهرُ في حياةِ المسلمِ، منها:

١- التحرُّرُ منَ القلقِ، والحيرةِ، واليأسِ.

٢- نبذُ التقليدِ الأعمى والتفسيراتِ المناقضةِ للعقلِ والفطرةِ.

٣- الإيجابيّةُ والإقبالُ على العملِ المثمرِ في الحياةِ.

٤- الدّعوةُ للتفكّرِ في نفسِه وفي ما حولَه منْ ظواهرَ بمنهجٍ علميٍّ، يقولُ تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٣٦).

أتأملُ وأجيبُ

أتأمّلُ قولَهُ تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (سورةُ الجاثيةِ، الآيةُ ٢٤)، ثمَّ أُجيبُ عنِ السؤالَيْنِ الآتيَيْنِ.

- ما الأثرُ الإيمانيُّ الذي يفتقدُه القائلونَ بهذا القولِ الذي ذُكرَ في الآيةِ؟
- بمَ تردُّ عليهِمْ؟

رابعًا إكسابُهُ الأخلاقَ الفاضلةَ

عقدَ الإسلامُ رابطًا وثيقًا بينَ الإيمانِ والأخلاقِ، قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ شعبةً، فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عنِ الطريقِ، والحياءُ شعبةٌ منَ الإيمانِ"(١)، وقالَ أيضًا: "أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُمْ خُلُقًا"(٢).

والمسلمُ يحبُّ اللهَ تعالى ولا يعصيهِ، ويكونُ باطنُه مثلَ ظاهرِه مستقيمًا ثابتًا، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورةُ الحشرِ، الآيةُ ١٨).

وفي تحلّي المؤمنِ بالأخلاقِ الفاضلةِ آثارٌ عظيمةٌ تعودُ عليهِ وعلى مجتمعِه بالخيرِ، منها:

١- نيلُ الأجرِ والثوابِ منَ اللهِ تعالى.

٢- البعدُ عنِ الرذائلِ والمنكراتِ منَ الأقوالِ والأفعالِ.

٣- تحقيقُ التعاونِ والإيجابيةِ بينَ أفرادِ المجتمعِ.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) سنن أبي داود، وهو حديث صحيح.

أتعاونُ وأُجيبُ

أتعاونُ معَ زملائي في الإجابةِ عمّا يأتي:

١ – قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لهُ..."[١]، أستنتجُ العلاقةَ بينَ الإيمانِ والأمانةِ.

٢ –أستنتجُ أثرينِ آخرينِ منْ آثارِ تحلّي المؤمنِ بالأخلاقِ الفاضلةِ.

٣ – أحاورُ زملائي في أثرِ اليومِ الآخرِ، في تكوينِ الشخصيةِ الإسلاميةِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أعتزُّ بديني.
- أكونُ متوازنًا في سلوكي.
- أتحلّى بالأخلاقِ الفاضلةِ في تعاملي معَ الناسِ.
- .....

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، وهو حديث صحيح.

١- أجابَتِ العقيدةُ الإسلاميةُ عنِ الأسئلةِ المتعلّقةِ بوجودِ الإنسانِ في هذهِ الحياةِ، اذكرْ أربعةً منَ الآثارِ الإيجابيةِ لهذهِ الإجاباتِ على سلوكِ المسلمِ في الحياةِ.

٢- الإيمانُ يُكسبُ المسلمَ الشعورَ بالعزّةِ، وضّحْ ذلكَ.

٣- عقدَ الإسلامُ رابطًا وثيقًا بينَ الإيمانِ والأخلاقِ، وضّحْ ذلكَ.

٤- ما أثرُ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ في سلوكِ المسلمِ؟

٥- ضعْ إشارةَ (✓) بجانبِ العباراتِ الصحيحةِ، وإشارةَ (×) بجانبِ العباراتِ غيرِ الصحيحةِ في ما يأتي:

أ - المسلمُ لا إفراطَ عندَه ولا تفريطَ ( ).

ب- يتعالى المسلمُ على الناسِ ويتكّبرُ عليهِمْ ( ).

جـ- يوقنُ المسلمُ بأنَّ حياتَه ورزقَه بيدِ اللهِ تعالى وحدَه ( ).

د - يحرصُ المسلمُ على التقليدِ واتباعِ الهوى في شؤونِ حياتِه ( ).

التلاوةُ والتجويدُ

أتلو وأطبقُ

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٦٣-١٧٤)

قالَ اللهُ تَعالى:

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ
﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾
۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

أتدرّبُ

١- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - الابتداءُ التامُّ: .....

ب- الابتداءُ الكافي: .....

جـ- الابتداءُ القبيحُ: .....

٢- أبيّنُ أيَّ الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ في الجدولِ الآتي يعدُّ الابتداءُ منْها ابتداءً حسنًا:

الآيةُ	نعمْ	لا	التعليلُ
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.			
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾.			
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾.			

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (٩١-١٠٣)، مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أصنّفُ الابتداءَ بالكلماتِ التي تحتَها خطٌّ في الجدولِ الآتي إلى ابتداءٍ جائزٍ وابتداءٍ غيرِ جائزٍ.

الآيةُ	ابتداءٌ جائزٌ	ابتداءٌ غيرُ جائزٍ
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾.			
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾.			
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾.			
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾.			

يومُ تبوكٍ
(دروسٌ وعبرٌ)

وصلتْ أنباءٌ للمسلمينَ في السنةِ التاسعةِ للهجرةِ، عنْ حشودٍ عظيمةٍ للرومِ وحلفائِهم في شمالِ الجزيرةِ العربيةِ تريدُ قتالَ المسلمينَ، والقضاءَ عليهِم، فعزمَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على الخروجِ إليهِم في تبوكٍ على الرغمِ منْ كلِّ الصعوباتِ، كالقحطِ، والحرِّ الشديدِ، وبُعدِ المسافةِ التي تحتاجُ إلى شهرينِ ذهابًا وأيابًا، إضافةً إلى كثرةِ عددِ العدوِّ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

السورةُ التي تحدّثتْ عنْ غزوةِ تبوكٍ، هيَ سورةُ التوبةِ.

أوّلًا تجهيزُ الجيشِ

أخبرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنْ وجهتِهِ على غيرِ عادتِهِ لمواجهةِ الرومِ وردِّ اعتدائِهِم، كي يستعدَّ المسلمونَ، وحثَّهم على التجهّزِ، فبادرَ الصحابةُ الكرامُ إلى تقديمِ أموالِهِم في سبيلِ اللهِ تعالى، وكانَ أبو بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضيَ اللهُ عنهُم منْ أكثرِ المسلمينَ بذلاً لأموالِهِم، فقدْ تبرّعَ أبو بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ بمالِهِ كلِّهِ، وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُ بنصفِ مالِهِ، أمّا عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ فقدْ تبرّعَ بألفِ دينارٍ،

إضاءةٌ

جاءَ رجلٌ منَ الأنصارِ بصاعٍ من تمرٍ، وقالَ: يا رسولَ اللهِ، بتُّ ليلتي أجرُّ الماءَ منَ البئرِ حتّى نلتُ صاعينِ منْ تمرٍ، فأمسكتُ أحدَهُما لأهلي وأتيتُكَ بالآخرِ، فأمرَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أنْ ينثرَهُ في الصدقاتِ، فلمزَهُ المنافقونَ وقالوا: "إنَّ اللهَ ورسولَهُ غنيّانِ عنْ صاعِهِ، ولكنّهُ أحبَّ أنْ يذكرَ نفسَهُ" فأنزلَ اللهُ تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(سورةُ التوبةِ، الآيةُ ٧٩).

وثلاثمئةِ بعيرٍ بمستلزماتها كافّةً. وشاركتِ النساءُ في تجهيزِ الجيشِ وقدّمن حليهنَّ في سبيلِ ذلكَ، وقدّمَ فقراءُ المسلمينَ ما يستطيعونَ منَ المالِ، وبلغَ الأمرُ بالضعفاءِ والعجزةِ ممّنْ أقعدَهُم المرضُ أو النفقةُ عنِ الخروجِ إلى حدِّ البكاءِ؛ حبًّا في الجهادِ وتحرّجًا منَ القعودِ، قالَ تَعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾

(سورةُ التوبةِ، الآيةُ ٩١-٩٢).

أُفكّر وأستنتج

علامَ يدلُّ حرصُ المسلمينَ على تقديمِ أموالِهم في سبيلِ اللهِ تَعالى؟

واستجابَ المؤمنونَ لدعوةِ الجهادِ، فلمْ يتخلّفْ منهُم بغيرِ عذرٍ إلا ثلاثةٌ، وهُم كعبُ ابنُ مالِكٍ ومرارةُ بنُ الربيعِ وهلالُ بنُ أميّة، بينما تخلّفَ المنافقونَ جميعَهُم، فقدْ جاءوا يستأذنونَ النبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في القعودِ، وتعذّروا بأعذارٍ كاذبةٍ، قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ٨١). وبلغَ عددُ جيشِ المسلمينَ ثلاثينَ ألفَ مقاتلٍ، في حينِ كانَ جيشُ الرومِ نحوَ أربعينَ ألفَ مقاتلٍ، وقدْ عانى المسلمونَ في مسيرِهِم إلى تبوكٍ معاناةً شديدةً، فقدْ كانَ الرجلانِ والثلاثةُ يتعاقبونَ على البعيرِ الواحدِ، وأصابَهُم العطشُ الشديدُ. ولمّا سمعتِ الرومُ بحشدِ المسلمينَ ألقى اللهُ تعالى الرعبَ في قلوبِهِم فانسحبوا، وعادَ المسلمونَ إلى المدينةِ المنوّرةِ مِنْ غيرِ قتالٍ، قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"(١).

أُحلّل

ما أثرُ نتيجةِ غزوةِ مؤتةَ في هروبِ المشركينَ في غزوةِ تبوكٍ؟

(١) صحيح البخاري.

وكانَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ قدْ أقامَ أيامًا هُناكَ، عقدَ فيها معاهداتِ صلحٍ معَ أمراءِ دومةَ الجندلِ، وأيلةَ (العقبةِ) حاليًا وأذرحَ والجرباءِ منْ معانَ.

ثانيًا أحداثٌ منْ تبوكٍ

حصلَ في تبوكٍ وما بعدَها أحداثٌ، منْها:

- استغلَّ المنافقونَ خروجَ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ إلى تبوكٍ، وبنوا مسجدًا، قصدوا منهُ الإفسادَ، ليجتمعوا فيهِ ويحقّقوا تآمرَهُم، يريدونَ أنْ يأخذوا المصلّينَ إليهِم للتفريقِ بينَ المُسلمينَ، وشقِّ صفوفِهِم، وسُمّي مسجدَ (الضرار)؛ لذا، عندَما عادَ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بعدَ تبوكٍ، أمرَ بهدمِهِ وإزالتِهِ.
- عندَما عادَ الرسولُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ منْ تبوكٍ، جاءَ المنافقونَ فاعتذروا لرسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ باعذارٍ كاذبةٍ، فقبلَ ظاهرَ اعتذارِهِمْ وعفا عنهُمْ، وجاءَ الصحابةُ الثلاثةُ الذينَ تخلّفوا عنِ الغزوةِ إلى الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وكانوا صادقينَ فلمْ يقدّموا أعذارًا كاذبةً لِعدمِ الخروجِ في غزوةِ تبوكٍ. ولصدقِ توبتِهِم؛ فقدْ أنزلَ اللهُ تَعالى فيهِم قُرآنًا، قالَ تَعالى:

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾

(سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١١٧-١١٨).

أتعاونُ وأستنتج

سببَ تسميةِ تبوكٍ غزوةَ العُسرةِ.

- ظهورُ قوّةِ المسلمينَ كقوةٍ قادرةٍ على الدفاعِ عن دولتِهم، وردِّ العدوانِ والمواجهةِ.
- مبادرةُ بعضِ القبائلِ العربيةِ إلى إعلانِ إسلامِهم.
- كشفُ المنافقينَ وفضحُ خططِهم.
- توقيعُ اتفاقياتٍ ومعاهداتِ صلحٍ معَ بعضِ القبائلِ والأقوامِ.

الدروسُ المستفادةُ منْ تبوكٍ

يُستفادُ منْ تبوكٍ دروسٌ وعبرٌ عدّةٌ، منْها:

- وجوبُ الاستجابةِ لأمرِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ.
- حذرُ المسلمين منْ أيِّ عملٍ يُرادُ بهِ الإضرارُ بهِم وتفريقُ كلمتِهم.
- المسلمُ صادقٌ في كلِّ إحوالِه.
- .....

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إلى سورةِ التوبةِ (الآياتُ ١١٧ – ١١٨)، وبيّنْ قصّةَ الثلاثةِ الذينَ تخلّفوا عنْ غزوةِ تبوكٍ.

١ – بيّنْ سببَ غزوةِ تبوكٍ.

٢ – وضّحْ موقفَ المنافقينَ في غزوةِ تبوكٍ.

٣ – لماذا أخبرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عنْ وجهتِهِ لمقاتلةِ الرومِ في غزوةِ تبوكٍ، على غيرِ عادتِهِ؟

٤ – ما الدرسُ الذي تستفيدُهُ منْ أحداثِ تبوكٍ الآتيةِ:

أ – قبولُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أعذارَ المنافقينَ في التخلّفِ عنِ الخُروجِ معَ المسلمينَ.

ب – حرصُ الثلاثةِ الذينَ تخلّفوا عنِ الخُروجِ معَ المسلمينِ على التوبةِ.

٥ – ضعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة في ما يأتي:

أ – ( ) يجوزُ للحاكمِ أنْ يعقدَ المعاهداتِ بما يُحقّق مصالحَ المسلمينَ.

ب – ( ) قاتلَ المسلمونَ في تبوكٍ قتالًا شديدًا، أسفرَ عنْ استشهادِ عددٍ منْهم.

جـ – ( ) تخلّفَ المنافقونَ جميعُهُم عنِ الخروجِ معَ جيشِ المسلمينَ إلى تبوكٍ.

الدرسُ العشرونَ

عامُ الوفودِ

زادَتْ مكانةُ المسلمينَ في نفوسِ القبائلِ العربيةِ بعدَ الانتصاراتِ التي حقّقوها، خاصّةً بعدَ فتحِ مكةَ المكرمةِ، فقدْ أدركتْ هذهِ القبائلُ صدقَ نبوّةِ سيّدِنا محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وتأييدَ اللهِ تعالى لهُ، فأخذَتْ تدخلُ في دينِ اللهِ أفواجًا، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾ (سورةُ النصرِ، الآياتُ ١-٣).

ونظرًا لكثرةِ وفودِ هذهِ القبائلِ العربيةِ، فقدْ سُمّيَ العامُ التاسعُ للهجرةِ عامَ الوفودِ.

أوّلًا كيفيةُ استقبالِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ للوفودِ

كانَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يستقبلُ الوفودَ القادمةَ في المسجدِ ببشاشةِ وجهٍ، ويلبسُ أحسنَ الملابسِ، ويأمرُ أصحابَه بذلكَ، وكانَ يعلّمُ القادمينَ إليهِ شرائعَ الإسلامِ، ويرسلُ معَهُمْ مَنْ يعلّمُهمْ أمورَ دينِهمْ، وكانَ أحيانًا يرسلُ معَهُمْ رسائلَ لأمرائِهمْ يدعوهُمْ فيها إلى الإسلامِ.

وقدْ كانَتْ هذهِ الوفودُ تصفُ لأقوامِها حُسْنَ استقبالِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ والمسلمينَ لها، وتبيّنُ ما رأَتْه منَ المودةِ والألفةِ والأخوّةِ والمساواةِ والعدلِ بينَ المسلمينَ، فكانَ لهذا كلِّه أثرٌ كبيرٌ في دخولِ الأقوامِ في الإسلامِ.

أتأمّلُ وأستنتجُ

أتأملُ قولَه تعالى للنبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (سورةُ آل عمران، الآيةُ ١٥٩)، ثمَّ أستنتجُ ومجموعتي الدرسَ المستفادَ منهُ.

ثانيًا مواقفُ ودلالاتٌ منْ عامِ الوفودِ

بدأتِ الوفودُ في القدومِ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في السنةِ التاسعةِ للهجرةِ، واستمرَّتْ إلى السنةِ العاشرةِ للهجرةِ تعلنُ إسلامَها، ومِنْ تلكَ الوفودِ:

١ - وفدُ ثقيفٍ

كانَ وفدُ ثقيفٍ منْ أوائلِ الوفودِ التي قدمَتْ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فقدْ سارعَ أبناءُ ثقيفٍ إلى إعلانِ إسلامِهمْ بعدَ هزيمتِهمْ في الطائفِ بعدَ فتحِ مكّةَ، لكنّهمُ اشترطوا شروطًا لذلكَ، منْها: أنْ يَترِكَ لهمُ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، صنمَ اللاتِ ثلاثَ سنينَ؛ ليتألّفوا قلوبَ سفهائِهمْ، وأنْ يعفيَهمْ منَ الصلاةِ، فرفضَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، هذينِ الشرطينِ، وقالَ: "لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ"(١)، فقبلوا الدخولَ في الإسلامِ شريطةَ ألّا يهدموا اللاتَ بأيديهِمْ، فأرسلَ الرسولُ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، معهُم أبا سفيانَ والمغيرةَ بنَ شعبةَ فهدما اللاتَ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

ذكرَتْ كتبُ السيرةِ وفودًا كثيرةً قدمَتْ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ معلنةً إسلامَها، منها: وفدُ بني سعدٍ، وفدُ نجرانَ، وفدُ بني حنيفةَ، وفدُ اليمنِ، وفدُ معانَ.

أستنتجُ

أثرًا من الآثارِ السلبيةِ لتقديمِ الأخبارِ السيئةِ على الأخبارِ الحسنةِ.

٢- وفدُ بني تميمٍ

قَدمَ وفدُ بني تميمٍ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأخذوا ينادونَه منْ وراءِ حجراتِه بصوتٍ مرتفعٍ، فآذى ذلكَ النبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، لكنّهُ خرجَ إليهمْ، فنزلَ فيهمْ قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيتانِ ٤-٥)، فقدْ أعلنوا إسلامَهُمْ، وعلّمَهمُ الرسولُ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، التأدُّبَ عندَ ذكرِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأدبَ الاستئذانِ، وأقاموا في المدينةِ المنوّرةِ مدةً يتعلّمونَ فيها القرآنَ الكريمَ وأحكامَ الدينِ.

(١) مسند الإمام أحمد.

٣- وفدُ بني سعدٍ

بَعَثَتْ قبيلةُ بني سعدٍ ضمامَ بنَ ثعلبةَ إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فَقدِمَ عليهِ، ودخلَ المسجدَ، فقالَ للنبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إنّي سائلُكَ ومغلِّظٌ عليكَ في المسألةِ، فاصبرْ عليَّ، ولا تغضبْ مِنْ أسئلتِي، فقالَ الرسولُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "سلْ عمّا بدا لكَ". فقالَ: آللهُ بعثَكَ إلينا رسولًا؟ قالَ: "اللّهُمَّ نعَمْ". ثمَّ سألَه: آللهُ أمرَكَ أنْ نعبدَه ولا نشركَ بهِ شيئًا، وأنْ نتركَ هذهِ الأوثانَ التي كانَ آباؤُنا يعبدونَ؟ فقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "اللّهمَّ، نَعَمْ". ثمَّ أخذَ الرجلُ يذكرُ فرائضَ الإسلامِ فريضةً فريضةً: الصلاةَ والزكاةَ والصيامَ والحجَّ، يسألُه عنْ كلِّ فريضةٍ، والرسولُ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يجيبُه عنْ كلِّ سؤالٍ حتّى انتهى، فلمّا رأى حُسنَ معاملةِ الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ لهُ، وصبرَه عليهِ، أيقنَ بعقلِه أنَّ الأصنامَ التي كانوا يعبدونَها لا تضرُّ ولا تنفعُ، فأعلنَ إسلامَه.

وكانَ لإسلامِ ضمامِ بنِ ثعلبةَ أثرٌ كبيرٌ ودورٌ إيجابيٌّ في الدعوةِ إلى الإسلامِ، فقدِ انطلقَ إلى قومِهِ، وأنكرَ عليهِمْ عبادةَ الأصنامِ، ودعاهُم إلى الإسلامِ، فأسلموا جميعًا.

أُفكرُ وأُبيّنُ

أُفكّرُ في ثباتِ النبيِّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وصحابتِه الكرامِ على دينِ اللهِ تعالى، والتزامِ تعاليمِه، ثمَّ أبيّنُ أثرَ ذلكَ في إقناعِ القبائلِ العربيةِ بأنَّ الإسلامَ دينُ الحقِّ.

أقرأُ وأستخرجُ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ١٧).

أرجعُ إلى تفسيرِ ابنِ كثيرٍ وأستخرجُ منْهُ:

أ - اسمَ الوفدِ الذي نزلتْ فيهِ الآيةُ الكريمةُ.

ب- الدرسَ المستفادَ منْ قصةِ هذا الوفدِ.

١- لماذا يُسمّى العامُ التاسعُ للهجرةِ عامَ الوفودِ؟

٢- كيفَ كانَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، يستقبلُ الوفودَ التي كانَتْ تأتيهِ؟ وعلامَ يدلُّ ذلكَ؟

٣- اذكرِ الشروطَ التي اشترطَها وفدُ ثقيفٍ على النبيِّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ليعلنوا إسلامَهم.

٤- سمِّ وفدَيْنِ منَ الوفودِ التي قدمَتْ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ معلنةً إسلامَها.

٥- في ضوءِ دراستِكَ لمواقفِ الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ معَ الوفودِ، بيّنِ الدرسَ المستفادَ منْ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

الدرسُ الحادي والعشرونَ

وفاةُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ

حجَّ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ حَجّةً واحدةً في السنةِ العاشرةِ للهجرةِ، وحجَّ معَه فيها قُرابةُ مئةِ ألفٍ منَ المسلمينَ، وبعدَ أنْ صلّى الظهرَ والعصرَ جمعَ تقديمٍ يومَ عرفةَ، خطبَ في المسلمينَ خطبةً بيّنَ فيها كثيرًا منْ أحكامِ الشريعةِ الإسلاميةِ، وسُمِّيتْ هذهِ الحجةُ بعدَ ذلكَ بحجّةِ الوداعِ.

أوّلًا خطبةُ حجةِ الوداعِ

أشارَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في خطبةِ حجةِ الوداعِ إلى كثيرٍ منَ القضايا المهمةِ، منها:

١- تأكيدُ قيمِ الأخوّةِ والوحدةِ، قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أيُّها الناسُ، إنما المؤمنونَ إخوةٌ".

٢- حرمةُ الاعتداءِ على الدماءِ والأموالِ والأعراضِ، قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا".

٣- إبطالُ ما كانَ منْ عاداتٍ سيئةٍ عندَ العربِ في الجاهليةِ، مثلِ الثأرِ والربا، فقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، ... وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ ربانا، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ".

معلومةٌ إثرائيةٌ

اعتمرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أربعَ مراتٍ. وقدْ حجَّ المسلمونَ في زمنِ الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ حجتيْنِ، حجةً كانَ أبو بكرٍ رضي الله عنه أميرًا فيها، وحجةً بإمرةِ الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، التي سُمّيتْ حجةَ الوداعِ؛ لأنَّ النبيَّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ودّعَ فيها أصحابَه بقولِه في الخطبةِ: "أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا"(١).

(١) انظر نص الخطبة في صحيح مسلم.

أفكّرُ وأستنتجُ

لماذا بدأَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، بوضعِ دمِ ابنِ عمّه ربيعةَ وربا عمّه العباسِ؟

٤- تأكيدُ أهميةِ الأسرةِ وتماسُكِها، وأداءِ أفرادِها للحقوقِ والواجباتِ المطلوبةِ منهمْ، فقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ".

أقرأُ وأستنتجُ

- أقرأُ قولَه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ السابقَ، ثمَّ أُبيّنُ دلالةَ قولِه: "فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ"؟
- أستنتجُ بعضَ حقوقِ كلٍّ منَ الرجلِ والمرأةِ وواجباتِهما.

٥- وجوبُ التمسُّكِ بكتابِ اللهِ تعالى وسنّةِ نبيِّه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، والعملِ بالأحكامِ الواردةِ فيهما، فقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ".

ثانيًا مرضُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ

بعدَ رجوعِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ منْ حجةِ الوداعِ، طلبَ إلى الصحابةِ رضي الله عنهم الاستعدادَ لقتالِ الرومِ الذينَ كانوا يهدّدونَ المسلمينَ في شمالِ الجزيرةِ العربيةِ، فجهزَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، جيشًا وأمّرَ عليهِ أسامةَ بنَ زيدٍ رضيَ اللهُ عنهُما، لكنَّ النبيَّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، في هذهِ الأثناءِ بدأَ يشكو منْ صداعٍ شديدٍ في رأسِه، ثمَّ اشتدَّ المرضُ عليهِ، إذْ كانَتِ الحمى الشديدةُ تصيبُه منْ حينٍ إلى آخرَ، فاستأذنَ زوجاتِه أنْ يُمرَّضَ في بيتِ زوجتِه عائشةَ بنتِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُما، وقدْ كانَ بيتُها ملاصقًا للمسجدِ.

أفكّرُ وأبيّنُ

رأيي في أسبابِ تفضيلِ الرسولِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، أنْ يُمرَّضَ في بيتِ زوجتِه السيدةِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنْها.

ومنْ شدةِ مرضِه، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، لمْ يَقْوَ على الصلاةِ في المسجدِ، فطلبَ إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه أنْ يَؤمَّ بالناسِ، وفي أحدِ الأيامِ شعرَ بتحسُّنٍ فخرجَ إلى الصلاةِ مؤتمًّا بأبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنْهُ.

أفكّرُ

في دلالةِ أَمْرِ النبيِّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، في فترةِ مرضِه أبا بكرٍ رضي الله عنه أنْ يؤمَّ الناسَ في الصلاةِ.

ثالثًا وفاةُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ

في يومِ الاثنينِ الثاني عشرَ منْ ربيعِ الأولِ منَ السنةِ الحاديةَ عشرَ للهجرةِ، شعرَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بتحسُّنٍ، فخرجَ إلى المسجدِ، وجلسَ معَ الناسِ يوجّهُهم ويرشدُهمْ، ثمَّ رجعَ إلى بيتِه، فاضطجعَ في حجرِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، وأخذَ سواكًا فاستاكَ بهِ، وجعلَ يدخلُ يدَه الماءَ ويمسحُ بهِ وجهَه، ويقولُ: "لا إلَهَ إلَّا اللهُ، إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ"، ثُمَّ رفعَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "بلِ الرَّفِيقِ الأَعْلَى" حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ"(١)، وفاضَتْ روحُه الطاهرةُ إلى بارئِها.

معلومةٌ إثرائيةٌ

توفيَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في الثاني عشرَ منْ ربيعِ الأولِ وقدْ وافقَ هذا اليومَ يومُ ولادتِه.

وقدِ انتشرَ خبرُ وفاةِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بينَ الصحابةِ، فمنْهُمْ منْ دُهِشَ، ومنهُمْ منْ لمْ يقدرْ على القيامِ، ومنهُمْ منْ لمْ يقدرْ على الكلامِ، وأمّا عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه فأنكرَ خبرَ موتِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بادئَ الأمرِ منْ دهشتِه، حتّى جاءَ أبو بكرٍ الصديقُ رضيَ اللهُ عنهُ، فدخلَ بيتَ ابنتِه عائشةَ رضيَ اللهُ عنْها، وكشفَ عنْ وجهِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وقبّلَه، وقالَ: بأبي أنْتَ وأُمّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا.

ثمَّ خطبَ في الناسِ قائلًا: "أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ"(١)، ثمَّ تلا قولَه تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (سورةُ الزمرِ، الآيةُ ٣٠)، وقولَه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٤٤)،

(١) صحيح البخاري.

فأدركَ الصحابةُ، رضوانُ اللهِ عليهِمْ، منْ كلامِ أبي بكرٍ وفاةَ الرسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ.

توفيَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وعمرُه ثلاثةٌ وستونَ عامًا، وقدْ أدّى الأمانةَ، وبلّغَ الرسالةَ، ونصحَ الأمةَ، وقدْ دُفِنَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في حجرةِ أمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، التي أصبحَتْ جزءًا منَ المسجدِ النبويِّ بعدَ التوسعةِ التي حصلَتْ لهُ لاحقًا.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أحبُّ الرسولَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأوقنُ بأنّه أدّى الأمانةَ، وبلّغَ الرسالةَ.
- أتمسّكُ بكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ.
- أتركُ العاداتِ السيئةَ.
- .....

١- لماذا سمّيَتْ حجةُ الوداعِ بهذا الاسم؟

٢- اذكرْ ثلاثةَ موضوعاتٍ تناولَتْها خطبةُ حجةِ الوداعِ.

٣- علّلْ عدمَ قدرةِ بعضِ الصحابةِ على القيامِ أوِ الكلامِ عندَ سماعِهِمْ خبرَ وفاةِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ.

٤- تأمّلِ النصَّ الآتيَ، ثمَّ أجبْ عنِ الأسئلةِ التي تليه: "أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ".

أ - مَنْ قائلُ هذا النصِّ؟

ب- ما مناسبةُ هذا النصِّ؟

جـ- ما علاقةُ هذا النصِّ بقولِه تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾؟

٥- بيّنْ دلالةَ قولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ".

٦- ضعْ دائرةً حولَ رمزِ الإجابةِ الصحيحةِ في ما يأتي:

(١) توفيَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في السنةِ الحاديةَ عشرةَ للهجرةِ في شهرِ:

أ - رمضانَ. ب - ذي الحجةِ.

جـ- ربيعِ الأولِ. د - ربيعِ الثاني.

(٢) طلبَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، أنْ يُمرَّضَ في بيتِ:

أ - ابنتِه فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها. ب - زوجتِه عائشةَ رضيَ اللهُ عنها.

جـ- زوجتِه حفصةَ رضيَ اللهُ عنها. د - صاحبِه أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنه.

أتلو وأُطبّقُ

التلاوةُ والتجويدُ

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٧٥-١٨٨)

قالَ اللهُ تعالى:

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ
ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾
قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

أتدرّبُ

١– أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ – الابتداءُ التامُّ: .....

ب– الابتداءُ الحَسَنُ: .....

٢- أبيّنُ أيَّ الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ في الجدولِ الآتي يعدُّ الابتداءُ منْها ابتداءً تامًّا:

الآيةُ	نعم	لا	التعليل
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾.			
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.			
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾.			

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١٠٤-١١٧) مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

المثالُ	الآيةُ
الابتداءُ التامُّ	
الابتداءُ الكافي	
الابتداءُ الحَسَنُ	

الثباتُ في حياةِ المسلمِ

حثَّ الإسلامُ على الاستقامةِ، وأمرَ بالثباتِ عليها، إذْ رُوِيَ أنَّ رجلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي فِي الْإِسْلامِ بِأَمْرٍ لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ"(١).

أوّلًا مفهومُ الثباتِ

الثباتُ هوَ دوامُ الاستقامةِ على التزامِ شرعِ اللهِ تعالى. ويستطيعُ المسلمُ بثباتِه على الدينِ مواجهةَ التحدياتِ والصعوباتِ التي تعترضُ مسيرتَه، ومِنْ هذهِ التحدياتِ وسوسةُ الشيطانِ واتباعُ الهوى، ويعينُه الثباتُ على الدينِ أيضًا على الصبرِ على المصائبِ، وفي ذلكَ أجرٌ وفضلٌ عظيمٌ على الرغمِ مِنَ التحدياتِ والمصائبِ التي يواجهُها المسلمُ، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ٢٠٠).

ثانيًا دورُ الإخلاصِ في الثباتِ

دعا الإسلامُ إلى الإخلاصِ والتوجُّهِ إلى اللهِ تعالى وحدَه، فالإخلاصُ يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالثباتِ؛ لأنهُ منْ أبرزِ دواعيهِ، فكلّما زادَ صدقُ العبدِ معَ اللهِ تعالى زادَ ثباتُه؛ فلا يرجو إلّا رضا اللهِ تعالى، ولا يقدّمُ أحدًا على طاعتِه، فتكونُ البشرى منَ اللهِ تعالى لهُ بالحياةِ الطيبةِ وحسنِ الخاتمةِ والفوزِ بالجنةِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (سورةُ فُصّلت، الآيةُ ٣٠).

أفهمُ وأبيّنُ

أفهمُ قولَه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (سورةَ آل عمران، الآية ١٠٢)، ثمَّ أُبيّنُ دلالةَ الآيةِ على الثباتِ.

(١) صحيح مسلم.

ثالثًا نماذجُ منَ الثباتِ

حرصَ الأنبياءُ عليهمُ السلامُ، والصحابةُ رضوانُ اللهِ عليهِمْ، على تبليغِ دينِ اللهِ تعالى للناسِ، ولقوا في سبيلِ ذلكَ الإيذاءَ والتعذيبَ، فلمْ يزدْهُم ذلكَ إلّا ثباتًا على إيمانِهِمْ، ومنَ الأمثلةِ على ذلكَ:

١- ثباتُ سيّدِنا نوحٍ عليهِ السلامُ في دعوتِه إلى توحيدِ اللهِ تعالى وعبادتِه وحدَه لا شريكَ لهُ، إذْ عاشَ في قَوْمِهِ يَدعوهم (٩٥٠) سنةً، ولمْ يؤمِنْ بهِ إلا القليلُ، ومعَ ذلكَ استمرَّ في دعوتِه، ولمْ يَيْأَسْ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

أولو العزمِ منَ الرسلِ همْ: نوحٌ، وإبراهيمُ، وموسى، وعيسى، ومحمدٌ صلواتُ اللهِ عليهم.

٢- ثباتُ سيّدِنا إبراهيمَ عليهِ السلامُ، فقدْ دعا عليهِ السلامُ أباهُ وقومَه إلى عبادةِ اللهِ تعالى وتركِ عبادةِ الأصنامِ التي لا تضرُّ ولا تنفعُ، وعندَما أقامَ عليهمُ الحجّةَ بفسادِهمْ وضعفِ آلهتِهمْ، لجؤوا إلى حرقِه بالنارِ، فأنجاهُ اللهُ تعالى بقدرتِه منْها، قالَ تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ (سورةُ الأنبياءِ، الآيةُ ٦٩)، وبالرغمِ مِنْ كلِّ ذلكَ بقيَ إبراهيمُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ثابتًا على دعوتِهِ، مشفقًا على قومِه، داعيًا اللهَ تعالى لهُمْ بالهدايةِ.

٣- ثباتُ سيّدِنا محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، فلمّا اشتدَّ أذى المشركينَ في مكّةَ بهِ، لجأَ إلى الطائفِ، يدعو أهلَها لنصرتِه وحمايتِه، لكنّهُمْ أساؤوا إليهِ، وحرّضوا صبيانَهمْ وعبيدَهمْ وسفهاءَهُمْ على إيذائِه والنيلِ منهُ، فسبّوه وآذَوه، وهوَ صابرٌ محتسبٌ ثابتٌ يدعو اللهَ تعالى بأنْ يهديَ مَنْ أساؤوا إليهِ، وأنْ يرشدَهمْ إلى الطريقِ القويمِ.

أقرأُ وأستنتجُ

أقرأُ قولَه تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (سورةُ الأحقافِ، الآيةُ ٣٥)، ثمَّ أستنتجُ الحكمةَ منْ تسميةِ (أولي العزمِ) بهذا الاسمِ.

رابعًا أثرُ الثباتِ في حياةِ المسلم

الثباتُ على الدينِ منْ صفاتِ المؤمنينَ الصادقينَ، قالَ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (سورةُ إبراهيمَ، الآيةُ ٢٧)، والمسلمُ بثباتِهِ على دينِه وتمسُّكِهِ بهِ ينالُ رضا اللهِ تعالى ومحبَّتَه، ويشعرُ بالراحةِ والطمأنينةِ في داخلِه، ويعتزُّ بدينِه فلا يبيعُ آخرتَه بدنياه، ويتمسّكُ بقيمِه ومبادئِه، ويفوزُ بالأجرِ يومَ القيامةِ.

ومِنَ الأمورِ التي تعينُ المسلمَ على الثباتِ: الإيمانُ باللهِ تعالى، واستشعارُ رقابتِه لهُ، واتخاذُ الصحبةِ الصالحةِ، والتفكُّرُ في خلقِ اللهِ تعالى.

أقرأُ وأناقشُ

أقرأُ قولَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ"[1]، ثمَّ أُناقشُ زملائي في العلاقةِ بينَ المداومةِ على الفعلِ وبينَ الثباتِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أقتدي بالأنبياءِ الكرامِ في الثباتِ على المبدأ.
- أصبرُ على ما يصيبُني ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ.
- أخلصُ للهِ تعالى في حياتي كلِّها.
- .....

أُثري خبراتي

أبحثُ وأسرتي في كتبِ سِيَرِ الصحابةِ أوِ المواقعِ الإلكترونيةِ، وأتعرفُ إلى قصةِ الصحابيِّ عبدِ اللهِ بنِ حذافةَ السهميِّ رضيَ اللهُ عنهُ، وأبيّنُ ثباتَه واعتزازَه بدينِه.

(١) صحيح مسلم.

١- بيّنْ مفهومَ الثباتِ.

٢- وضّحِ العلاقةَ بينَ الثباتِ والإخلاصِ.

٣- اذكرْ ثلاثةَ أسبابٍ مُعينَةٍ على الثباتِ.

٤- بيّنْ أثريْنِ منْ آثارِ ثباتِ المسلمِ على دينِه.

٥- ضعْ إشارةَ (✓) بجانبِ السلوكِ السليمِ، وإشارةَ (×) بجانبِ السلوكِ غيرِ السليمِ في الجدولِ الآتي، مبرّرًا إجابتَك:

الرقم	السلوكُ	صحيحٌ	خطأٌ	السببُ
١	كذبْتُ على والديَّ عندَما سألاني عنْ سببِ تأخُّري عنِ المنزلِ.			
٢	ابتعَدْتُ عنِ الغشِّ في الامتحانِ، خوفًا منَ اللهِ تعالى.			
٣	أداومُ على طاعةِ والديَّ وخدمتِهما.			
٤	أُحسِنُ إلى جيراني طلبًا لرضا اللهِ تعالى.			

الأيمانُ والنذورُ

دعا الإسلامُ إلى الصدقِ في الأقوالِ والأفعالِ، قالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١١٩)، ويلجأُ كثيرٌ منَ الناسِ إلى تأكيدِ صدقِ أقوالِهمْ وأفعالِهمْ بالحلفِ باللهِ على أعمالٍ قاموا بِها أوْ سيقومونَ بِها، ويُسمّى هذا التأكيدُ بالأيمانِ، فما الأحكامُ المترتّبةُ على ذلكَ؟

أوّلًا الأيمانُ: مفهومُها، وأنواعُها، وأحكامُها

مفهومُ الأيمانِ، وحكمُها

الأيمانُ جمعُ يمينٍ، وهوَ الحلفُ أوِ القسمُ باسمِ اللهِ أوْ بصفةٍ منْ صفاتِهِ على أمرٍ معيّنٍ.

وقدْ أباحَه الإسلامُ، ومثالُه قولُ الحالفِ: (واللهِ، لأتصدّقُ بعشرةِ دنانيرَ)، أوْ (باللهِ، لأسمعنَّ نصائحَ معلّمي)، أوْ (وعزةِ اللهِ، لأدرسَنَّ جيدًا).

إضاءةٌ

استخدمَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، الحلفَ واليمينَ، إذْ قالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ"(١).

أتعلّمُ

أحرفُ القسمِ: الواوُ (واللهِ)، الباءُ (باللهِ)، التاءُ (تاللهِ).

وقدْ أمرَ اللهُ تعالى بحفظِ الأيمانِ؛ أيِ الوفاءِ بِها. قالَ تعالى: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٨٩).

ويَحرُمُ الحلفُ بغيرِ اللهِ تعالى أوِ الحلفُ على أمرٍ فيهِ معصيةٌ، مثلُ قولِ الحالفِ: (واللهِ، لنْ أصليَ اليومَ). قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ"(٢)، ويُكرَهُ الإكثارُ منَ الحلفِ.

(١) صحيح البخاري.
(٢) صحيح البخاري.

أُفكّرُ وأُبيّنُ

حكمَ مَنْ يحلفُ ويقولُ: (بشرفي، ما فعلْتُ كذا).

أنواعُ اليمينِ وأحكامُها

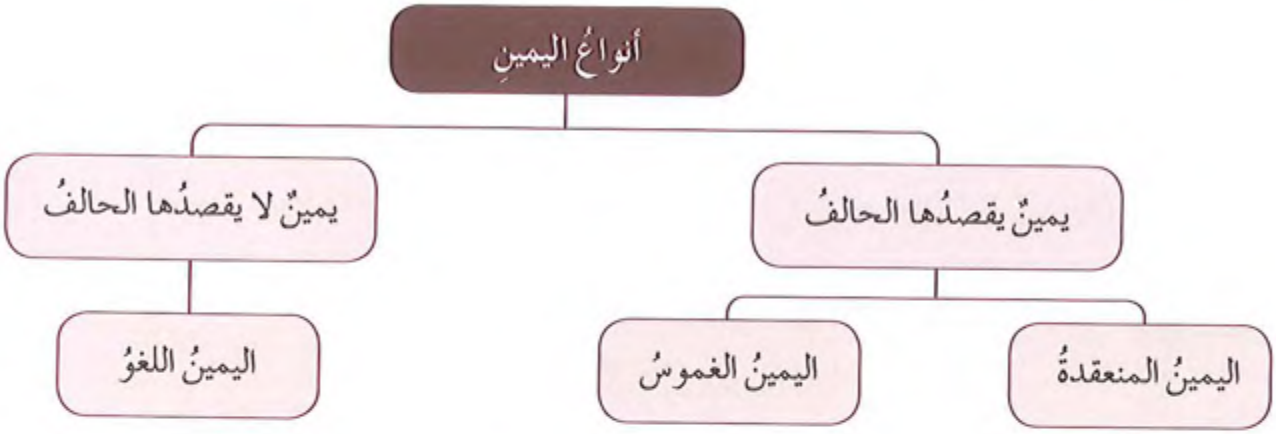

اليمينُ أنواعٌ ثلاثةٌ موضّحةٌ في الجدولِ الآتي:

النوعُ	التعريفُ، ومثالٌ توضيحيٌّ	الأحكامُ المترتّبةُ عليهِ
المنعقدةُ	الحلفُ الذي يقصدُ منْهُ الحالفُ القيامَ بفعلٍ أوِ الامتناعَ عنهُ في المستقبلِ. فالشخصُ يعقدُ العزمَ على فعلِهِ أوِ الامتناعِ عنهُ. ومثالُ ذلكَ قولُ أحدِهِمْ: واللهِ لأُعطينَّكَ المبلغَ المطلوبَ منّي غدًا.	على الحالفِ أنْ يفيَ بيمينِهِ ما لمْ يكنِ الحلفُ على معصيةٍ لقولِهِ تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٨٩)، فإنْ لمْ يتمكّنْ منَ الوفاءِ بهِ أوْ وجدَ غيرَها خيرًا منْها كفّرَ عنْ يمينِهِ؛ لقولِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ"(١).

(١) صحيح مسلم.

النوعُ	التعريفُ، ومثالٌ توضيحيٌّ	الأحكامُ المترتّبةُ عليهِ
الغموسُ	الحلفُ الكاذبُ على أمرٍ حدثَ في الماضي. ومثالهُ: مَنْ أقسمَ أنّهُ لمْ يأخذْ مالًا منْ فلانٍ، وهوَ في الحقيقةِ قدْ أخذَه، أوْ حلفَ يمينًا شهدَ بهِ زورًا. وسمّيَ اليمينُ غموسًا لأنّها تغمسُ صاحبَها في الإثمِ.	حذّرَ منهُ الرسولُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ؛ لأنّهُ وسيلةٌ لهضمِ الحقوقِ وظلمِ الآخرينَ، قال صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ"(١). فمَنْ حلفَ كاذبًا فعليهِ أنْ يكفّرَ عنْ يمينِه، ويجبُ عليهِ التوبةُ والاستغفارُ، وردُّ الحقوقِ إلى أصحابِها إذا ترتّبَ عليه ضياعُ حقوقٍ.
اللغوُ	الحلفُ الذي يجري على ألسنةِ الناسِ منْ غيرِ قصدٍ، مثلُ قولِهم: (لا واللهِ)، أوْ (بلى واللهِ). أو يحلفُ على أمرٍ يظنُّهُ صحيحًا؛ فيظهرُ خلافَ ذلكَ.	ليسَ عليهِ كفارةٌ، ولا إثمَ على صاحبِه؛ لقولِه تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٨٩).

أقترحُ نصيحةً

أُبيّنُ النصيحةَ التي أقدّمُها لكلٍّ منَ:

- التاجرِ الذي يكثرُ منَ الحلفِ ليروّجَ بضاعتَه.
- الطالبِ الذي يحلفُ باللهِ لمُعلّمِه أنّه تُغيّبَ عنِ الامتحانِ بسببِ مرضِه، وهوَ كاذبٌ.

كفارةُ اليمينِ

مَنْ حلفَ يمينًا منعقدةً وحنثَ بها (لمْ يفِ بها أوْ خالفَها)، وجبَتْ عليهِ كفارةُ اليمينِ. قالَ تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ

معلومةٌ إثرائيةٌ

مِنَ السنّةِ أنْ يبرَّ المسلمُ بيمينِ أخيهِ إذا أقسمَ عليهِ أنْ يفعلَ أمرًا ما أوْ أنْ يتركَه، ما لمْ يكنْ يمينَ معصيةٍ. ومنْ لمْ يبرَّ بيمينِ أخيهِ فليسَ عليهِ كفارةٌ.

(١) صحيح مسلم. المُسْبِلُ: (الجارّ ثوبَه خيلاء وتكبرًا).

أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٨٩).

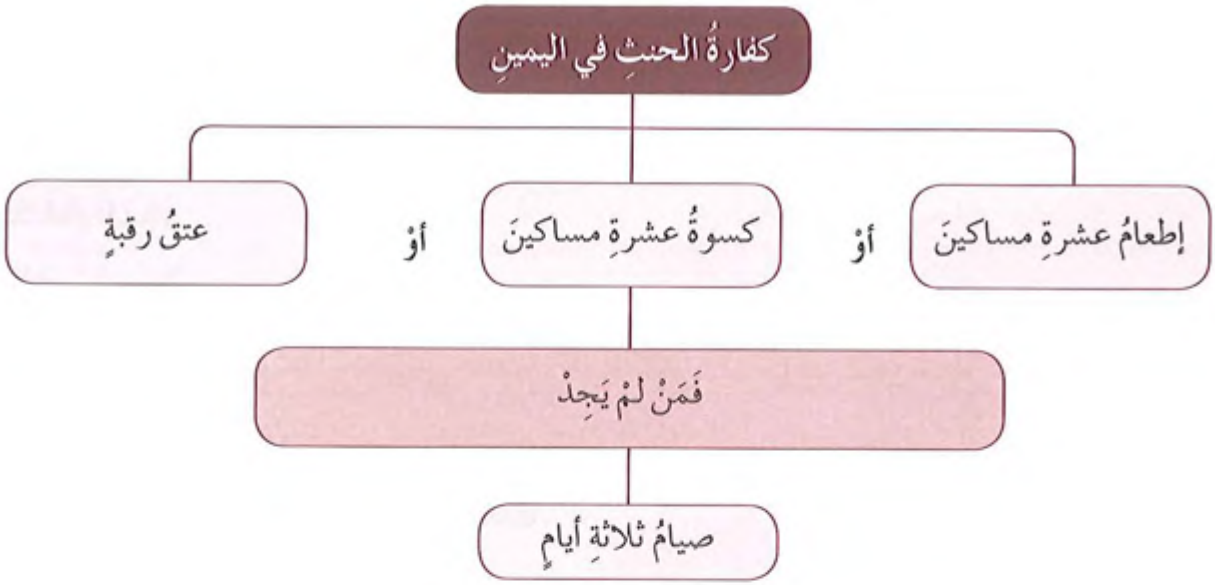

أتعاونُ وأُبيّنُ

أتعاونُ معَ زميلي، وأبيّنُ الحكمةَ منَ التنوعِ والتدرُّجِ في كفارةِ اليمينِ.

ثانيًا النذرُ: مفهومُه، وأحكامُه

مفهومُ النذرِ، وحكمُه

النذرُ هوَ إلزامُ المكلَّفِ نفسَه بطاعةٍ غيرِ واجبةٍ عليهِ تعظيمًا للهِ تعالى، ومنَ الأمثلةِ على ذلكَ قولُ أحدِهم: للهِ عليَّ أنْ أوزّعَ عشرةَ دنانيرَ على الفقراءِ إنْ شفى اللهُ أمي.

وقدْ أثنى اللهُ تعالى على الذينَ يوفونَ بالنذرِ، قالَ تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ (سورةُ الإنسانِ، الآيةُ ٧).

توجيهٌ

مَنْ أرادَ أنْ يتقرّبَ إلى اللهِ تعالى ويشكرَه على نعمِه فلْيفعلْ ما يستطيعُه منْ صيامٍ وصدقةٍ وغيرِ ذلكَ مِنْ دونِ حاجةٍ منهُ إلى النذرِ، فقدْ ينذرُ الشخصُ نذرًا لا يتمكّنُ منَ الوفاءِ بهِ. إذْ يُكْرَهُ النذرُ ابتداءً، ولكنْ مَنْ نذرَ وجبَ عليهِ الوفاءُ بالنذرِ.

أحكامُ النذرِ

للنّذرِ أحكامٌ عدةٌ، منْها:

١- وجوبُ الوفاءِ بالنذرِ ما لمْ يكنْ في معصيةٍ، لقولِه تعالى: "وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ" (سورةُ الحجِّ، الآيةُ ٢٩).

٢- إلزامُ الناذرِ بأداءِ كفارةِ اليمينِ ؛ إذا لمْ يستطعِ الوفاءَ بالنذرِ، مِثْلُ مَنْ نذرَ أنْ يذبحَ ناقةً ويوزّعَها على المحتاجينَ، ولمْ يتمكّنْ منْ ذلكَ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- لا أكثرُ منَ الحلفِ.
- أصدُقُ دائمًا في يميني.
- .....

أُثري خبراتي

أرجعُ وأسرَتي إلى (سورةِ آلِ عمرانَ، الآيةِ ٧٧)، وأبيّنُ الجزاءَ المترتّبَ على اليمينِ الغموسِ (الكاذبِ).

---

(١) صحيح مسلم.

١- عرّفِ المفهومَيْنِ الآتييْنِ: اليمينُ، النذرُ.

٢- استخرجْ كفارةَ اليمينِ مِنْ قولِه تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٣- بيّنِ الحكمَ الشرعيَّ في الحالاتِ الآتيةِ:

أ - أقسمَ طالبٌ لِحَكَمِ المباراةِ أنّه ما لمسَ بيدِه كرةَ القدمِ، وكانَ قدْ لمسَها.

ب- نذرَ طالبٌ أنْ يوزّعَ مئةَ دينارٍ لحصولِهِ على المرتبةِ الأولى في المسابقةِ، ولمْ يتمكّنْ منْ ذلكَ.

جـ -نذرَ خالدٌ أنْ يتبرّعَ بمصروفِه لصندوقِ القرشِ الخيريِّ لمدةِ أسبوعٍ.

٤- ضعْ دائرةً حولَ رمزِ الإجابةِ الصحيحةِ في ما يأتي:

(١) أيُّ الحالاتِ الآتيةِ اليمينُ فيها يعدُّ منَ اليمينِ الغموسِ؟

أ - حلفَ أنّهُ رأى زميلَه سرقَ مالًا، وهوَ لمْ يرَهُ.

ب- حلفَ أنْ يصومَ يومًا منْ كلِّ شهرٍ تطوُّعًا.

جـ- حلفَ أنْ يزورَ قريبَه الأسبوعَ القادمَ، ولمْ يتمكّنْ.

د - سألَ المقيمُ الضيفَ: هلْ أكلتَ جيّدًا؟ فأجابَ: واللهِ، لقدْ أكلتُ جيّدًا.

(٢) تجبُ على الناذرِ كفارةُ اليمينِ في الحالاتِ الآتيةِ جميعِها ما عدا واحدةً، هيَ:

أ - إذا لمْ يستطعِ الوفاءَ بالنذرِ.

ب- إذا أوفى بنذرِه.

جـ- إذا أعفاه المنذور له من النذر.

د - اذا مضى على النذر مدة طويلة ولم يف به.

أتلو وأطبّقُ

التلاوةُ والتجويدُ

سورةُ الأعرافِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٨٩-٢٠٦)

قالَ اللهُ تعالى:

۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ
أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ
يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ
يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ
وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟
فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ
فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

أَتَدَرَّبُ

١- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - الابتداءُ التامُّ: .....

ب- الابتداءُ الكافي: .....

جـ- الابتداءُ الحَسَنُ: .....

٢- أُبيّنُ أيَّ الكلماتِ التي تحتَها خطٌّ في الجدولِ الآتي، يعدُّ الابتداءُ منها ابتداءً قبيحًا:

الآيةُ	نعمْ	لا	التعليلُ
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾.			
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾.			
﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾.			

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١١٨-١٣٠) مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ من الآياتِ الكريمةِ السابقةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - الابتداءُ التامُّ: .....

ب- الابتداءُ الحسنُ: .....

الدرسُ السادسُ والعشرونَ

منْ شهداءِ الصحابةِ على ثرى الأردنِّ

استُشهِدَ عددٌ منَ الصحابةِ على ثرى الأردنِّ، منْهمُ الحارثُ بنُ عميرٍ الأزديُّ، وزيدُ بنُ حارثةَ، وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ، وعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ، رضيَ اللهُ عنهُمْ أجمعينَ. وفي هذا الدرسِ سنُبيّنُ فضلَهمْ ومكانتَهمْ.

أوّلًا الحارثُ بنُ عميرٍ الأزديُّ رضيَ اللهُ عنْهُ

هوَ الصحابيُّ الذي بعثَه سيّدُنا محمدٌ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، بكتابٍ إلى ملكِ بُصرى الشامِ يدعوهُ فيهِ إلى الإسلامِ، فاعترضَ طريقَه شرحبيلُ بنُ عمرٍو الغسانيُّ، فقالَ: أينَ تريدُ؟ قالَ: الشامَ. قالَ: لعلّكَ مِنْ رُسلِ محمدٍ، قالَ: نعمْ، أنا رسولُ رسولِ اللهِ، فقتلَه. ولمْ يُقتَلْ لرسولِ اللهِ رسولٌ غيرُه، وقدْ دُفِنَ في منطقةِ بصيرا في جنوبِ الطفيلةِ، ولهُ مقامٌ هناكَ، ولمّا وصلَ خبرُ مَقْتَلِه إلى النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، سيّرَ جيشًا ردًّا على ذلكَ، فحَدَثَ يومُ مؤتةَ بسببِ مخالفةِ شرحبيلَ الأعرافَ التي كانتْ تمنعُ قَتْلَ الرسلِ.

ثانيًا زيدُ بنُ حارثةَ رضيَ اللهُ عنْهُ

هوَ مولى رسولِ اللهِ صَلَّى صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ويُكنّى أبا أُسامةَ، وهوَ رابعُ مَنْ أسلمَ، وهوَ الصحابيُّ الوحيدُ الذي وردَ ذكرُه في القرآنِ الكريمِ، وقدْ تربّى في بيتِ النبوّةِ، وكانَ الرسولُ، صلّى

اللهُ عليهِ وسلّمَ، يحبُّه كثيرًا، إذْ كانَ يُنادى بزيدِ بنِ محمدٍ، حتى نزلَ قولُ اللهِ تعالى في تحريمِ التبنّي: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (سورةُ الأحزابِ، الآيةُ ٥).

أرجعُ وأكتبُ

أرجعُ إلى سورةِ الأحزابِ، وأكتبُ منها الآيةَ (٣٧) التي ذُكِرَ فيها اسمُ سيّدِنا زيدٍ رضيَ اللهُ عنْهُ.

شارَكَ رضيَ اللهُ عنه معَ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في بدرٍ وما بعدَها، وعُيِّنَ قائدًا لكثيرٍ منَ السرايا، إذْ كانَ أولَ قائدٍ للجيشِ يومَ مؤتةَ، التي استُشهدَ رضيَ اللهُ عنْهُ فيها. وقدْ دفِنَ على ثرى الأردنِّ في المزارِ الجنوبيِّ منَ الكركِ، وكانَ عمرُه خمسةً وخمسينَ عامًا.

ثالثًا جعفرُ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنْهُ

هوَ ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأخو عليِّ بنِ أبي طالبٍ، يُكنّى أبا عبدِ اللهِ، وكانَ منْ أوائلِ الذينَ أسلموا، وقدْ قالَ عنهُ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي"(١).

هاجرَ رضيَ اللهُ عنْهُ إلى أرضِ الحبشةِ في الهجرةِ الثانيةِ، فأسلمَ على يديهِ كثيرٌ منْ أهلِ الحبشةِ.

ولمّا قدِمَ رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مِنْ خيبرَ، قدِمَ جعفرٌ رضيَ اللهُ عنْهُ منَ الحبَشةِ، فتلقّاهُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وَقبلَ جبهتَهُ، ثمَّ قالَ: "وَاللهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ: بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ؟"(٢).

---

(١) صحيح البخاري.
(٢) المستدرك على الصحيحين، وعلّق عليه الذهبي بقوله: (صحيح).

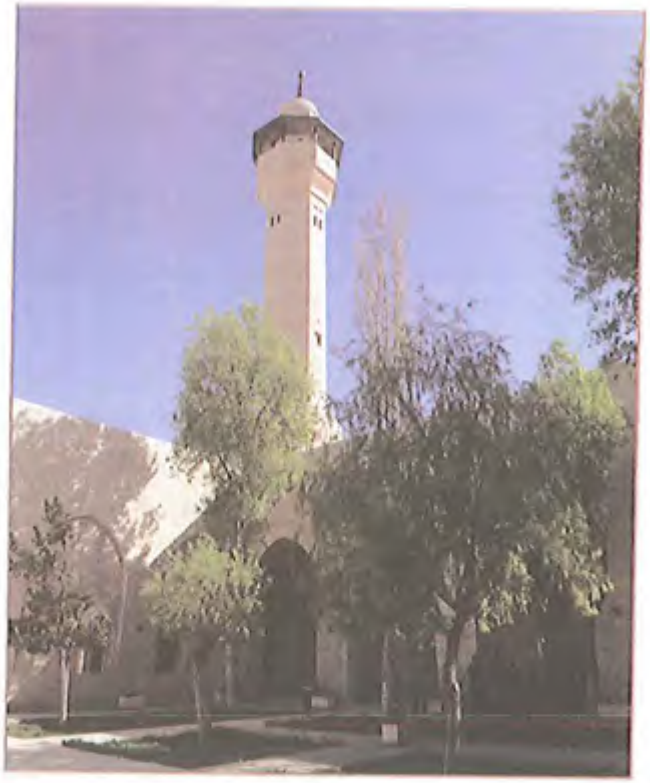

وقدِ اشتُهرَ رضيَ اللهُ عنْهُ بالجودِ والكرمِ، إذْ سمّاه النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، أبا المساكينِ؛ لأنّه كانَ يحبُّ المساكينَ، ويجلسُ إليهِمْ، ويخدمُهمْ ويخدمونَه.

وكانَ القائدَ الثاني الذي استُشهدَ بعدَ زيدِ بنِ حارثةَ رضيَ اللهُ عنْهما في مؤتةَ، وقدْ دُفِنَ على ثرى الأردنِّ في المزارِ الجنوبيِّ منَ الكركِ، وكانَ عمرُه واحدًا وأربعينَ عامًا.

أتذكّرُ وأُلخّصُ

أرجعُ إلى درسِ يومِ مؤتةَ، وألخّصُ بلغتي الخاصةِ كيفَ استُشْهدَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ، مستعينًا بقولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ المَلَائِكَةِ"(١).

رابعًا عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ رضيَ اللهُ عنْهُ

هوَ أبو رواحةَ، شَهِدَ بيعةَ العَقَبَةِ معَ السبعينَ منَ الأنصارِ، وهوَ أحدُ نقبائِهمُ الاثنَيْ عشرَ، ومنَ السابقينَ الأولينَ منَ الأنصارِ، وكانَ رضيَ اللهُ عنْهُ شاعرًا، ألقى الشعرَ بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ.

شهدَ بدرًا وما بعدَها، وفي مؤتةَ وبعدَ استشهادِ زيدِ بنِ حارثةَ وجعفرِ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُما، رفعَ عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ الرايةَ، ثمَّ تقدّمَ فقاتلَ حتى استُشْهِدَ، وقدْ دُفِنَ رضيَ اللهُ عنْهُ

(١) سنن الترمذي، وهو حديث صحيح.

على ثرى الأردنِّ في المزارِ الجنوبيِّ منَ الكركِ، بجوارِ صاحبَيْهِ جعفرٍ الطيارِ وزيدِ بنِ حارثةَ رضيَ اللهُ عنهمْ أجمعينَ.

أتأمّلُ وأستنتجُ

أتأمّلُ النصوصَ الآتيةَ، وأستنتجُ منها واجبي تجاهَ الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهمْ:

١- يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (سورةُ الحشرِ، الآيةُ ١٠).

٢- قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ"(١).

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أُحبُّ الصحابةَ، وأدعو دائمًا لهُمْ.
- أحرصُ على قراءةِ سِيَرِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ.
- .....

(١) صحيح البخاري.

١- اذكرْ فضيلةً واحدةً لكلٍّ واحدٍ ممّا يأتي: زيدُ بنُ حارثةَ، جعفرُ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنْهُما.

٢- بيّنْ سببَ مقتلِ الحارثِ بنِ عميرٍ الأزديِّ ﷺ.

٣- ما موقفُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ منِ استشهادِ الحارثِ بنِ عميرٍ الأزديِّ ﷺ.

٤- ضعْ دائرةً حولَ رمزِ الإجابةِ الصحيحةِ في ما يأتي:

(١) الصحابيُّ الذي قالَ لهُ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "أَشْبَهْتَ خَلْقي، وخُلُقي" هوَ:

أ - زيدُ بنُ حارثةَ ﷺ.
ب- جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ﷺ.
جـ- عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ ﷺ.
د - الحارثُ بنُ عميرٍ الأزديُّ ﷺ.

(٢) الصحابيُّ الذي نزلَ فيهِ قولُ اللهِ تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ هوَ:

أ- زيدُ بنُ حارثةَ ﷺ.
ب- جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ﷺ.
جـ- عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ ﷺ.
د - الحارثُ بنُ عميرٍ الأزديُّ ﷺ.

(٣) دُفِنَ كلٌّ منْ زيدِ بنِ حارثَةَ، وجعفرِ بنِ أبي طالبٍ، وعبدِ اللهِ بنِ رواحةَ، رضيَ اللهُ عنهُمْ في:

أ - المزارِ الجنوبيِّ منَ الكركِ.
ب- قريةِ وقاصٍ في غورِ الأردنِّ.
جـ- بصيرا في جنوبِ الطفيلةِ.
د - قريةِ ضرارٍ في غورِ الأردنِّ.

القمارُ

قالَ أحدُ طلبةِ الصفِّ العاشرِ لمعلّمِ التربيةِ الإسلاميةِ: طلبَ إليَّ زميلي أنْ نتسابقَ في الجرْيِ على أنْ يدفعَ المسبوقُ للآخرِ مبلغَ عشرةِ دنانيرَ. فما حُكْمُ ذلكَ في الإسلامِ؟

قالَ المعلمُ: هذا نوعٌ منَ القمارِ يا بُنيَّ، وسأبيّنُ لكمْ مفهومَ القمارِ وحكمَه، وبعضَ صُوَرِهِ المعاصِرَةِ.

أوّلًا مفهومُ القمارِ وحُكْمُه

القِمَارُ هوَ أنْ يشترطَ أحدُ اللاعبينَ أوْ المتسابقينَ أو كليهما على الآخرِ بأنْ يأخذَ الفائزُ منَ الخاسرِ ما يتّفقانِ عليهِ؛ إنْ فازَ في المسابقةِ، وإنْ سُبقَ أخذَ الفائزُ منْهُ. ويُسمّى المراهنةَ، والميسرَ.

وقدْ حرّمَ الإسلامُ القمارَ ونهى عنْهُ، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٩٠).

ثانيًا منْ صُوَرِ القمارِ

للقمارِ صورٌ متعددةٌ، منها:

١ – اللعبُ على شرطٍ

ويكونُ باشتراطِ أحدِ الطرفينِ أنْ يدفعَ المغلوبُ للفائزِ مبلغًا منَ المالِ، مثلُ لعبِ الورقِ "الشدّةِ" على هذا الشرطِ.

٢ – الرّهانُ

وهوَ أنْ يتّفقَ طرفانِ على أنْ يقومَ أحدُهما بدفعِ شيءٍ منَ المالِ للطرفِ الثاني إنْ خسرَ أوْ فازَ طرفٌ ثالثٌ، ومثالُ ذلكَ أنْ يتراهنَ شخصانِ على أنْ يدفعَ أحدُهما مبلغًا منَ المالِ إنْ خسرَ فريقُ كرةِ القدمِ المفضّلُ لديْهِ، فإن فازَ دفعَ لهُ الطرفُ الثاني ما اتّفقا عليهِ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

يكونُ الرّهانُ مباحًا إذا كانتِ الجائزةُ تبرُّعًا منْ أحدِ الأطرافِ المشاركةِ في المسابقةِ، ومنَ الأمثلةِ على ذلكَ أنْ يقولَ المتبرّعُ: هذهِ جائزةٌ منّي لِمَنْ يفوزُ، أوْ كانتْ تبرُّعًا منْ أطرافٍ أخرى منْ غيرِ المتسابقينَ.

ثالثًا آثارُ القمارِ

للقمارِ أضرارٌ وآثارٌ سلبيةٌ تعودُ على الفردِ والمجتمعِ، منْها:

١- انتشارُ العداوةِ والكراهيةِ بينَ المتقامرينَ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٩١).

٢- أكلُ الأموالِ بينَ المتقامرينَ بالباطلِ؛ لأنَّ لكسبِ المالِ طرقًا محددةً في الإسلامِ، منها ما تعتمدُ على الجهدِ البدنيِّ أوِ الجهدِ الذهنيِّ، وهذهِ ليسَتْ منها؛ لأنّها تعتمدُ على الحظِّ.

٣- التكاسلُ عنِ العملِ وزيادةُ البطالةِ على أملِ الحصولِ على المالِ مِنْ دونِ جهدٍ، فالمقامرُ يعتمدُ في كسبِه على الحظِّ والمصادفةِ، فلا يفكرُ في ما يعودُ عليهِ وعلى أمّتِه بالنفعِ.

٤- ارتكابُ الجرائمِ غالبًا، ومنها السرقةُ، والقتلُ وغيرُ ذلكَ؛ فالمسبوقُ يريدُ الحصولَ على المالِ بأيةِ وسيلةٍ كانَتْ لتعويضِ خسارتِهِ بالقمارِ.

أُحلّلُ وأبيّنُ

أحلِّلُ قولَه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ"(١)، ثمَّ أبيّنُ النصائحَ التي أقدّمُها لمَنْ يلعبُ القمارَ ويضيّعُ مالَه ووقتَه وعمرَه.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أتجنّبُ الأعمالَ التي تُلهي عنْ ذكرِ اللهِ تعالى.
- أتجنّبُ المقامرةَ.
- أحرصُ على أنْ أكونَ عضوًا فعّالًا في مجتمعي.
- لا آكلُ أموالَ النّاسِ بالباطلِ.
- .....

(١) سنن الترمذي، وهو حديث حسن صحيح.

١- عرّفْ ما يأتي: القمارُ، الرِّهانُ.

٢- اكتبْ دليلًا شرعيًّا يدلُّ على تحريمِ القمارِ.

٣- استخرجِ الحكمةَ منْ تحريمِ القمارِ منْ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.

٤- صنّفِ السلوكاتِ الآتيةَ إلى (مقامرةٍ، غيرِ مقامرةٍ):

أ - شاركَتْ طالبةٌ في مسابقةِ المطالعةِ التي أعلنَتْ عنها المدرسةُ، وذكرَتْ أنَّ الفائزَ سيحصلُ على جائزةٍ ماليةٍ مقدارُها مئةُ دينارٍ تبرُّعًا منْ أحدِ أولياءِ الأمورِ.

ب- حصلَ زميلي على ميداليةٍ فضيّةٍ منَ الدولةِ لفوزِهِ بمسابقةِ المطالعةِ.

جـ- أُقيمَتْ مسابقةُ سباحةٍ لعشرةِ لاعبينَ، ودفعَ فيها كلُّ متسابقٍ خمسينَ دينارًا، الجوائزُ كانَتْ منَ المتسابقينَ، وستُوزّعُ على الفائزينَ، إذْ يحصلُ الأولُ على نصفِ المبلغِ والثاني والثالثُ يتقاسمانِ النصفَ المتبقيَ.

التلاوةُ والتجويدُ

أتلو وأُطبّقُ

سورةُ الرعدِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١ – ١٣)

قالَ اللهُ تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ
قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ
فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ
الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ
مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

أتدرّب

أصنّفُ في الجدولِ الآتي الابتداءَ بالكلماتِ التي تحتَها خطٌّ في الآياتِ السابقةِ:

الابتداءُ التامُّ	الابتداءُ الكافي	الابتداءُ الحَسَنُ	الابتداءُ القبيحُ

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١٣١-١٤١) مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - الابتداءُ التامُّ: .....

ب- الابتداءُ الحسنُ: .....

لا حَسَدَ إلَّا فِي اثْنَتَيْنِ

شرحٌ وحفظٌ

أقرأُ الحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، قَالَ: "لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"(١).

المفرداتُ والتراكيبُ

آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ: ساعاتِ الليلِ والنهارِ.

يُهْلِكُهُ: يُنفقُهُ.

التعريفُ براوي الحديثِ

هوَ الصحابيُّ الجليلُ أبو هريرةَ رضي الله عنه، اسمُه عبدُ الرحمنِ بنُ صخرٍ الدوسيُّ، جاءَ النبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مسلمًا عامَ خيبرَ في السنةِ السابعةِ للهجرةِ، وقدْ توفيَ في سنةِ (٥٩ هـ)، ودُفِنَ في البقيعِ.

شرحُ الحديثِ الشريفِ

حثَّ الإسلامُ الإنسانَ على تعلُّمِ القرآنِ وتعليمِه، وعلى السعْيِ في طلبِ المالِ وإنفاقِهِ في وجوهِ الخيرِ، إذْ إنَّ الإنسانَ مجبولٌ على حبِّ التنافسِ والتميُّزِ، فالنفسُ تميلُ إلى الاستزادةِ منَ الخيرِ والعلمِ، والإكثارِ منَ المالِ، ومنْ أعظمِ النعمِ التي أنعمَ اللهُ بها على العبدِ المؤمنِ، نعمةُ القرآنِ الذي يسيرُ بهِ إلى طريقِ الهدايةِ، ونعمةُ المالِ الذي يستزيدُ بهِ في وجوهِ الخيرِ، قالَ تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (سورةُ المطففينَ، الآيةُ ٢٦).

---

(١) صحيح البخاري.

الحسدُ والغِبطةُ

الحسدُ خُلُقٌ مذمومٌ ناتجٌ عنْ ضعفِ الإيمانِ، وقدْ نهى عنهُ الإسلامُ، فقدْ أمرَنا اللهُ تعالى في كتابِه العزيزِ بالاستعاذةِ منْ شرِّ الحاسدينَ، فقالَ: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (سورةُ الفلقِ، الآيةُ ٥).

وفي الحديثِ الشريفِ إشارةٌ إلى أنَّه ما منْ شيءٍ يستحقُّ الحسدَ، فإنْ كانَ منْ شيءٍ يستحقُّ ذلكَ فليكنْ غبطةً في تعلُّمِ القرآنِ وتعليمِه، وفي إنفاقِ المالِ في وجوهِ البرِّ، وفي هذا دلالةٌ على أهميةِ فضلِ القرآنِ والعلمِ والإنفاقِ في وجوهِ الخيرِ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

هنالكَ فرقٌ بينَ الحسدِ والغِبطةِ:

* **الحسدُ**: أنْ يتمنّى الإنسانُ زوالَ النعمةِ عنِ الآخرينَ لتكونَ لهُ، وهوَ خلقٌ مذمومٌ.
* **الغِبطةُ**: أنْ يتمنّى الإنسانُ أنْ يكونَ عندَه ما عندَ الآخرينَ منْ خيرٍ وفضلٍ، ولا يتمنى زوالَه عنهم، وهوَ خلقٌ محمودٌ.

أُناقشُ

زملائي خطورةَ الحسدِ على إيمانِ المسلمِ.

فضلُ تعلُّمِ القرآنِ الكريمِ والعملِ بما فيهِ

امتنَّ اللهُ تعالى على سيّدِنا محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بنعمةِ القرآنِ الكريمِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآيةُ ١١٣).

وفي هذا الحديثِ النبويِّ توجيهٌ للمسلمينَ إلى الإقبالِ على طلبِ العلْمِ، وتعهُّدِ القرآنِ الكريمِ بالحفظِ والتلاوةِ، والعملِ بهِ في شؤونِ الحياةِ كلِّها، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"(١).

إضاءةٌ

قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ (نوعٍ منْ أنواعِ الفاكهةِ)، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ"(٢).

(١) صحيح البخاري.
(٢) متفق عليه.

كسبُ المالِ وإنفاقُه في وجوهِ الخيرِ

المالُ ضرورةٌ منَ الضروراتِ التي تتوقفُ عليها حياةُ الإنسانِ الكريمةُ، فالإنسانُ يحبُّ المالَ ويحرصُ على امتلاكِهِ، قالَ تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (سورةُ الفجرِ، الآيةُ ٢٠).

وقدْ دعا النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ إلى كسبِ المالِ بالطرقِ المشروعةِ، ووجّهَ إلى إنفاقِه وتوظيفِه في وجوهِ الخيرِ؛ ومنها التصدّقُ على الفقراءِ والمساكينِ وتلبيةُ حاجاتِهم، والإسهامُ في مشاريعِ البرِّ والإحسانِ العامةِ التي تُسهمُ في بناءِ المجتمعِ وتطورِه، مثلِ بناءِ المدارسِ والمستشفياتِ.

ووجّهَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، الإنسانَ عندَما يرى مثلَ هذهِ النعمِ عنْدَ غيرِه أنْ يبادرَ إلى الاقتداءِ بأصحابِها؛ بالعملِ بالقرآنِ الكريمِ، وإنفاقِ المالِ في وجوهِ الخيرِ.

أناقشُ

زملائِي في الآثارِ الإيجابيةِ التي يتركُها أهلُ الإنفاقِ والإحسانِ في نفوسِ المحتاجينَ.

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

- أُقبلُ على طلبِ العِلْمِ خاصةً تعلُّمَ القرآنِ الكريمِ.
- أُنفقُ المالَ في وجوهِ الخيرِ.
- لا أحسدُ الناسَ على ما آتاهُمُ اللهُ منْ فضلِه.
- .....

١- وجَّهَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ المسلمينَ إلى الإقبالِ على طلبِ العِلْمِ وتعهُّدِ القرآنِ الكريمِ، وضّحْ ذلكَ.

٢- علامَ يدلُّ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾؟

٣- اذكرْ ثلاثةَ واجباتٍ تجاهَ القرآنِ الكريمِ.

٤- دعا الإسلامُ إلى إنفاقِ المالِ في وجوهِ الخيرِ، اذكرْ مثالَيْنِ على ذلكَ.

٥- اكتبْ غيبًا الحديثَ النبويَّ منْ قولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لا حسدَ..." إلى قولِه: "فعملتُ مثلَ ما يعملُ".

الدرس الثلاثون

التضحيةُ

التضحيةُ خُلُقٌ إنسانيٌّ نبيلٌ، يَبذلُ فيهِ الإنسانُ منْ وقتِه وجهدِه ومالِه؛ ليقدِّمَ الخيرَ والفائدةَ لوطنِه ومجتمعِه.

أوّلًا مفهومُ التضحيةِ ومشروعيّتُها

التضحيةُ: تقديمُ الإنسانِ ما يملكُه ويحبُّه منْ نفسٍ أوْ مالٍ أوْ جهدٍ إرضاءً للهِ تعالى، وتحقيقًا لمصالحِ الناسِ وخدمتِهم، وقدْ مدحَ اللهُ تعالى الذينَ يقدّمونَ أنفسَهمُ ابتغاءَ وجهِه بقولِه تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٠٧)، وكانَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، أكثرَ الناسِ تضحيةً، إذْ قدَّمَ منْ أجلِ الإسلامِ والمسلمينَ الجهدَ والمالَ وكلَّ شيءٍ.

أتعاونُ وأناقشُ

أتعاونُ معَ مجموعتي وأناقشُ كيفَ تحمي التضحيةُ الإنسانَ منَ الأنانيةِ وحبِّ الذاتِ.

ثانيًا منْ مظاهرِ التضحيةِ

للتضحيةِ مظاهرُ كثيرةٌ، منها:

١ - التضحيةُ بالنفسِ

وهيَ منْ أعظمِ أوجهِ التضحيةِ؛ لأنَّ المُضَحّيَ فيها يقدّمُ نفسَه في سبيلِ اللهِ تعالى، حمايةً لوطنِه وعِرضِه ومالِه، لذلكَ وصفَها اللهُ تعالى بأنَّها تجارةٌ رابحةٌ، بقولِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورةُ الصفِّ، الآيتانِ ١٠-١١).

فالجنديُّ المرابطُ على الحدودِ الذي يحرسُ البلادَ ويدافعُ عنْها، يضحّي بنفسِه ووقتِه وراحتِه منْ أجلِ دينِه ووطنِه، وكذلكَ رجلُ الأمنِ الذي يعملُ على حفظِ الأمنِ، يضحي بنفسِه منْ أجلِ حفظِ أرواحِ الناسِ وأموالِهم وأعراضِهم، ورجالُ الدفاعِ المدنيِّ الذينَ يعرّضونَ

أنفسَهم للخطرِ عندَما ينقذونَ الغريقَ، ويطفِئونَ الحرائقَ، ويُسعفونَ المرضى، يضحّونَ بأنفسِهمْ منْ أجلِ إنقاذِ الآخرينَ ومساعدتِهم.

٢ – التضحيةُ بالمالِ

يضحّي الإنسانُ بمالِه الذي يحبُّه عندَما ينفقُه في سبيلِ اللهِ تعالى بالصدقةِ على المحتاجينَ، أوْ على المؤسساتِ التي ترعى الأيتامَ، وأسرَ الشهداءِ، وفي بناءِ المساجدِ أوِ المدارسِ، أوِ المستشفياتِ وغيرِ ذلكَ، يقولُ تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ٩٢).

٣ – التضحيةُ بالوقتِ

ويكونُ بأنْ يصرفَ الإنسانُ جزءًا منْ وقتِه الذي هوَ بحاجةٍ إليهِ، يريدُ منْ ذلكَ وجهَ اللهِ تعالى وخدمةَ أمتِه ووطنِه ورفعتَهما، منْ دونِ النظرِ إلى المقابلِ الماديِّ، سواءٌ أكانَ قليلًا أمْ كثيرًا، فقدْ يكونُ الإنسانُ منشغلًا بمعيشتِه وعملِه، لكنَّ ذلكَ لا يمنعُه منْ أنْ يفرِّغَ جزءًا منْ وقتِه للأعمالِ التطوعيةِ التي ينفعُ بها دينَه وأمتَه ووطنَه، فاللهُ تعالى سيسألُ الإنسانَ عنْ وقتِه يومَ القيامةِ.

فالمعلمُ الذي يقدّمُ أوقاتًا إضافيةً في تربيةِ أبناءِ الأمةِ وتعليمِهمْ، والطبيبُ أوِ الممرضُ الذي يعملُ على إنقاذِ المرضى وإسعافِهمْ ليلًا ونهارًا، والوالدانِ اللذانِ يقدّمانِ كلَّ ما لديهما في تربيةِ أبنائِهما وتعليمِهم، والسهرِ على صحّتِهمْ، ومؤسساتُ المجتمعِ مثلُ الجيشِ، والأمنِ العامِّ، والدفاعِ المدنيِّ وغيرِهم، وكذلكَ الشبابُ الذينَ يقومونَ بأعمالٍ تطوّعيةٍ مثلِ تنظيفِ الحدائقِ العامةِ والشوارعِ وغيرِها؛ خدمةً لمجتمعِهمْ، كلُّ أولئكَ ممّنْ يضحّونَ بأوقاتِهم.

أتذكّرُ وأستخرجُ

أتذكّرُ هجرةَ النبيِّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ إلى المدينةِ المنورةِ، ثمَّ أستخرجُ منها موقفًا يدلُّ على التضحيةِ.

ثالثًا نماذجُ منَ التضحيةِ

توجدُ نماذجُ كثيرةٌ على التضحيةِ، منها:

١– مساعدةُ رجالِ الدفاعِ المدنيِّ للمحتاجينَ والمتضرّرينَ في الأحوالِ والظروفِ جميعِها،

ونجدتُهم للناسِ، ومثالُ ذلكَ ما فعلَهُ أحدُ رجالِ الدفاعِ المدنيِّ عندَما ضحّى بنفسِه لإنقاذِ الأطفالِ منَ الغرقِ في البحرِ الميتِ.

٢- مساعدةُ بعضِ المواطنينَ لوطنِهم ومجتمعِهم وقضاءُ حوائجِ الناسِ وإنقاذُهم، ومثالُ ذلكَ عندَما أنقذَ أحدُ المواطنينَ الأردنيينَ عائلةً بأكملِها منَ الغرقِ، نتيجةَ تدفُّقِ المياهِ إلى داخلِ منزلِهمْ.

أوضّحُ

صورةً أعرفُها منْ صورِ التضحيةِ منْ واقعِ الحياةِ في بلدِنا العزيزِ.

رابعًا آثارُ التضحيةِ

للتضحيةِ آثارٌ عظيمةٌ في حياةِ الفردِ والمجتمعِ، منها أنّها:

١- سبيلٌ للفوزِ برضا اللهِ تعالى، والحصولِ على الدرجاتِ العُلا في الجنةِ.

٢- سبيلٌ لرفعةِ الأوطانِ وتقدُّمِها والمحافظةِ عليها.

٣- تجعلُ الإنسانَ شخصًا إيجابيًّا وفاعلًا في المجتمعِ.

٤- تعملُ على تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ بينَ الناسِ، بتقديمِ الخدماتِ التي تنفعُهم في الظروفِ العاديةِ والطارئةِ.

٥- تزيدُ الألفةَ والمحبّةَ بينَ أفرادِ المجتمعِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أضحّي بشيءٍ منْ مالي لمساعدةِ المحتاجينَ.
- أصرفُ جزءًا منْ وقتي في نظافةِ المدرسةِ.
- أقدّرُ دورَ الجنودِ الذينَ يضحّونَ في سبيلِ الدفاعِ عنِ الوطنِ وحمايتِه.
- .....

أُثري خبراتي

أتعاونُ معَ أسرتي، وأكتبُ موقفًا لأحدِ رجالِ الدفاعِ المدنيِّ يظهرُ فيهِ خُلُقُ التضحيةِ.

الأسئلة

١- بيّنْ مفهومَ التضحيةِ.

٢- وضّحْ كيفَ تكونُ التضحيةُ بما يأتي:

أ- التضحيةُ بالمالِ.

ب- التضحيةُ بالوقتِ.

٣- اكتبْ أنموذجًا منْ سيرةِ السلفِ الصالحِ يدلُّ على التضحيةِ بالمالِ.

٤- اذكرْ ثلاثةً منْ آثارِ التضحيةِ.

٥- بيّنْ صورةَ التضحيةِ في ما يأتي:

أ - ساعدَ طالبٌ زميلَه في أثناءِ وقتِ فراغِه.

ب- تركَ شابٌّ السفرَ للعملِ منْ أجلِ إعانةِ والدَيْهِ.

جـ- ضحّى رجلُ أمنٍ بيومِ إجازتِه في ظروفٍ غيرِ عاديةٍ قيامًا بواجبِه.

أتلو وأُطبّقُ

التلاوةُ والتجويدُ

سورةُ الرعدِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١٤ – ٢٨)

قالَ اللهُ تعالى:

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا
وَكَرۡهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ
نَفۡعًا وَلَا ضَرًّاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ
عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ
يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ
ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ

لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾
۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ
﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ
﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ
أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

أتدرّبُ

- أبيّنُ ما يأتي:

أ – يعدُّ الابتداءُ بقولِه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ منَ الابتداءِ التامِّ؛ لأنّهُ .....

ب– يعدُّ الابتداءُ بقولِه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ منَ الابتداءِ الكافي، لأنّهُ .....

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١– أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١٤٢ – ١٥٠) مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢– أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ – الابتداءُ الكافي: .....

ب– الابتداءُ الحسنُ: .....

الاحتكارُ

أقرَّ الإسلامُ للإنسانِ حريةَ التصرُّفِ في أموالِه بالطرقِ المشروعةِ معَ مراعاةِ مصلحةِ الآخرينَ، فدعا إلى حمايةِ مصالحِ الناسِ، وإلى توفيرِ كلِّ ما يحتاجونَه، وحرّمَ كلَّ ما يؤدّي إلى الإضرارِ بهِمْ، مثلَ الاحتكارِ والغشِّ والخداعِ.

أوّلًا مفهومُ الاحتكارِ وحكمُه

الاحتكارُ هوَ الامتناعُ عنْ تقديمِ منافعَ وخدماتٍ يحتاجُها الناسُ وترفعُ المشقةَ عنهُمْ؛ منْ أجلِ زيادةِ الأجرِ المقابلِ لتقديمِها، أوْ منعُ بيعِ سلعٍ أساسيةٍ؛ بقصدِ رفعِ أسعارِها عليهِمْ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

السلعُ الأساسيةُ: هيَ السلعُ التي لا يمكنُ الاستغناءُ عنْها في المعيشةِ اليوميةِ، ومنْها الطحينُ والأرزُّ والحليبُ.

أتأملُ وأبيّنُ

أتأمّلُ المواقفَ الآتيةَ، وأبيّنُ صورةَ الاحتكارِ في كلٍّ منْها:

١- امتنعَ موردُ سلعةٍ منَ السلعِ التموينيةِ عنْ بيعِها بقصدِ رفعِ سعرِها على الناسِ.

٢- امتنعَ أصحابُ مهنةٍ منَ المهنِ عنْ تقديمِ خدماتِهم للناسِ مِنْ غيرِ مسوّغٍ بقصدِ رفعِ أجورِهم.

وقدْ حرّمَ الإسلامُ الاحتكارَ؛ لقولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ"(١)، ولأنَّ فيهِ إضرارًا بالناسِ واستغلالًا لحاجاتِهم، وتضييقًا عليهِمْ، وأكلَ أموالِهمْ بالباطلِ، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ (سورةُ النساءِ، الآيةُ ٢٩).

أتعلّمُ

الخاطئُ: الآثمُ

(١) صحيح مسلم.

ثانيًا آثارُ الاحتكارِ

للاحتكارِ آثارٌ سلبيةٌ على الفردِ والمجتمعِ، منها أنَّهُ:

١- يقلّلُ منْ حريةِ المنافسةِ بينَ التجارِ، قَالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقِ اللهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ"(١).

٢- يُعرّضُ مصالحَ الناسِ للضررِ عنْدَما تتحكّمُ فئةٌ قليلةٌ في مصالحِهم، وهذا يؤدي إلى نشرِ الحقدِ والكراهيةِ بينَ المحتكرِ وغيرهِ منَ الناسِ.

٣- يزيدُ الفقرَ والبطالةَ في المجتمعِ، وهذا يؤثّرُ في علاقاتِ المجتمعِ واقتصادِه.

أتعاونُ وأستنتجُ

أتعاونُ معَ زملائي، وأستنتجُ أثرًا سلبيًّا آخرَ للاحتكارِ.

ثالثًا وسائلُ منعِ الاحتكارِ

هنالكَ وسائلُ عدةٌ لمنعِ الاحتكارِ تتخذُها الهيئاتُ الرسميةُ المختصةُ في الدولةِ، منها ما يأتي:

١- ضبطُ الأسعارِ ومراقبتُها منَ الجهاتِ المعنيةِ، بما يحقّقُ مصلحةَ البائعِ والمشتري، عندَما يحاولُ بعضُ الناسِ احتكارَ السلعِ الأساسيةِ.

٢- زيادةِ أعدادِ المنتجينَ والمستوردينَ للسلعِ.

٣- تشجيعُ الاستثمارِ، وبثُّ روحِ التنافسِ بينَ قطاعاتِ العملِ والإنتاجِ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

منعَ الإسلامُ تسعيرَ السلعِ والخدماتِ في الأحوالِ العاديةِ، التي تعتمدُ على العرضِ والطَّلَبِ، ولكنْ مِنْ دونِ أنْ يكونَ هناك احتكارٌ واستغلالٌ لحاجاتِ الناسِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

- أتجنّبُ الإضرارَ بالآخرينَ واستغلالَ حاجاتِهمْ.
- أمتنعُ عنِ الشراءِ منَ المحتكرِ.
- .....

(١) صحيح مسلم.

سورةُ المطففين

قالَ اللهُ تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ
﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ
﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ
فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن
تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ

يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ
حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾
عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

- تضمّنتِ الآياتُ الكريمةُ في سورةِ المطففينَ، تحذيرًا خطيرًا في معاملاتِ البيعِ والشراءِ. أحفظُ هذهِ السورةَ، وأستخرجُ أهمَّ الفوائدِ فيها.

١- عرّفِ الاحتكارَ.

٢- بيّنْ أثرًا واحدًا يترتّبُ على الاحتكارِ.

٣- اذكرْ إجراءً واحدًا تتخذُه الدولةُ في كلِّ حالةٍ ممّا يأتي:

أ - امتنعَ أصحابُ سياراتِ الأجرةِ في منطقةٍ بعيدةٍ عنْ خدمةِ الركابِ لرفعِ الأجورِ عليهِمْ.

ب- احتكرَ تاجرٌ سلعةً منَ السلعِ الأساسيةِ لرفعِ سعرِها.

٤- بيّنْ دلالةَ كلِّ نصٍّ منَ النصَّيْنِ الشرعيَّيْنِ الآتيَيْنِ:

النصُّ الشرعيُّ	دلالةُ النصّ
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٩).	
قال صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: "لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ".	

الإرهابُ

يكثرُ الحديثُ عنْ موضوعِ الإرهابِ في وسائلِ الإعلامِ والمحافلِ السياسيةِ والاجتماعيةِ، وهوَ منَ الظواهرِ الخطرةِ التي تؤرقُ المجتمعاتِ وتقضُّ أمنَها؛ إذْ إنَّهُ يقومُ على الاعتداءِ والظلمِ وإزهاقِ الأرواحِ، وسلبِ الأموالِ، وفرضِ الأفكارِ والمعتقداتِ على الآخرينَ منْ غيرِ وجهِ حقٍّ ونشرِ الخوفِ والرعبِ، وتعطيلِ الحياةِ.

والإسلامُ الذي يدعو إلى السلامِ والرحمةِ، والحوارِ الهادفِ، يرفضُ إجبارَ الناسِ على الدخولِ فيهِ، قالَ تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٥٦) ويُحرّمُ أيضًا ترويعَ الآمنينَ، وقتلَ الآخرين، بلْ يَعدُّ الإسلامُ كلَّ أنواعِ الاعتداءِ على فردٍ واحدٍ كأنَّهُ اعتداءٌ على البشريةِ كلِّها، قالَ اللهُ تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٣٢).

ومنْ سماحةِ الإسلامِ أنَّهُ يَعُدُّ أيَّ اعتداءٍ على مقوّماتِ الوجودِ الإنسانيِّ، وما سخّرَه اللهُ لهُ في الكونِ، نوعًا منْ أنواعِ الفسادِ التي نهى عنْها وحرَّمَها، وهوَ في حقيقتِهِ يتنافى معَ القيمِ الإنسانيةِ التي أكّدَها الإسلامُ، وحثَّ عليها، ورفعَ منْ شأنِها لتكونَ أساسًا للتعايشِ الإنسانيِّ.

فما الإرهابُ؟ وما الجهاتُ التي تقومُ بهِ؟ وما صنوفُه؟ وما دوافعُه؟ وما موقفُ الإسلامِ منْهُ؟

أوّلًا مفهومُ الإرهابِ

الإرهابَ هوَ كلُّ عملٍ فرديٍّ أوْ جماعيٍّ، منْ شأنِه تعريضُ سلامةِ المجتمعِ وأمنِهِ للخطرِ، أوْ إحداثُ فتنةٍ فيهِ؛ بقصدِالإخلالِ بالنظامِ العامِّ أوْ إلقاءِ الرُّعبِ بينَ الناسِ أوْ ترويعِهِمْ أوْ تعريضِ حياتِهِمْ للخطرِ، أوْ إلحاقِ الضررِ بالبيئةِ أوِ المرافقِ أوِ الأملاكِ العامةِ أوِ الأملاكِ الخاصةِ أوِ المرافقِ الدوليةِ أوِ البعثاتِ الدبلوماسيةِ، أوْ تعريضِ الموارِدِ الوطنيةِ للخطرِ.

يتبيّنُ منْ ذلكَ أنَّ الممارسَ للإرهابِ قد يكون:

١- فردًا يتعدّى على حقوقِ الآخرينَ في أموالِهمْ أوْ أعراضِهمْ أوْ مقوّماتِ حياتِهمْ، منْ أجلِ تحقيقِ أهدافٍ بقصدِ الإخلالِ بالنظامِ العامِّ وإحداثِ الرعبِ، ومنْ صورِ ذلكَ: اختطافُ الرهائنِ أوْ قتلُهمْ أوِ القيامُ بأعمالٍ تخريبيةٍ.

ومنْ دوافعِ ذلكَ الطمعُ في المالِ، أوْ وجودُ خللٍ في التصورِ والأفكارِ، أوْ كثرةُ المشكلاتِ الاجتماعيةِ، أوِ المشكلاتِ النفسيةِ.

٢- مجموعةً أوْ منظّمةً إرهابيةً، تسعى إلى تحقيقِ مصالحِها الشخصيةِ بالاعتداءِ على الآخرينَ، منْ غيرِ مراعاةِ حقوقِهمْ أوْ حرماتِهمْ أوِ احترامِ وجودِهمْ، ومنْ هذهِ المنظماتِ الهاغانةُ الصهيونيةُ، التي نظّمتِ الهجراتِ الصهيونيةَ غيرَ المشروعةِ منْ أنحاءِ العالمِ جميعِهِ إلى فلسطينَ، وقدْ نفّذَتْ مجازرَ ضدَّ المدنيينَ الفلسطينيينَ بغرضِ إجلائِهمْ عنِ المدنِ والقرى الفلسطينيةِ؛ لتقامَ المستوطناتُ الصهيونيةُ على أنقاضِها، ومنْ هذهِ المجموعاتِ الإرهابيةِ ما تقومُ على تصوراتٍ وأفكارٍ منحرفةٍ تلبسُ لباسَ المعتقداتِ ولباسَ الدينِ، وتخالفُ أساسياتِ الدينِ في حرمةِ النفسِ البشريةِ، وحقِّ الناسِ في الحياةِ والعيشِ الآمنِ الكريمِ، كالجماعاتِ المتطرفةِ والعنصريةِ في بلادِ العالمِ المختلفة.

ومنْها كذلكَ مافيا المخدراتِ، التي انتشرتْ في معظمِ أنحاءِ العالمِ، والتي تسعى لتحقيقِ مصالحِها الماديةِ بالمتاجرةِ بالمخدراتِ.

وإنَّ ما تقومُ بهِ هذهِ المجموعاتُ الإرهابيةُ التي تدّعي الإسلامَ منْ أعمالِ عنفٍ وتخريبٍ، مثلِ القتلِ والتهجيرِ وتدميرِ الإنسانِ وإعدامِ الأبرياءِ وتدميرِ المعابدِ، أعمالٌ تخالفُ الإسلامَ ومبادئَه وتعاليمه، وهي فئةٌ مجرمةٌ خارجةٌ لا علاقةَ لها بالإسلامِ.

ومثالُ ذلكَ: التفجيراتُ التي حدثَتْ في عمانَ في سنةِ ٢٠٠٥م، حيثُ هاجمَ إرهابيونَ مجموعةً من الناسِ الآمنينَ؛ ما أدى إلى وقوعِ عددٍ من الضحايا الأبرياءِ، معظمُهم من النساءِ والأطفالِ.

وقدْ حدّدَ المجمعُ الفقهيُّ الإسلاميُّ صنوفَ الإرهابِ التي تتمثلُ في التخويفِ، والأذى، والتهديدِ، والقتلِ بغيرِ حقٍّ، وما يتّصلُ بصورِ الحرابةِ، وقطعِ الطريقِ، وإلحاقِ الضررِ بالبيئةِ، أوْ بأحدِ المرافقِ، والأملاكِ العامةِ، أوِ الخاصةِ، أوْ تعريضِ أحدِ الموارِدِ الوطنيةِ أوِ الطبيعيةِ للخطرِ، فكلُّ هذا منْ صورِ الفسادِ في الأرضِ، التي نهى اللهُ سبحانَه وتعالى المسلمينَ عنها في قولِه: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورةُ القصصِ، الآيةُ ٧٧).

أتعلّمُ

الحرابةُ: قطعُ الطريقِ وإخافةُ الناسِ أوْ قتلُهمْ.

أُصنّفُ

أصنّفُ صورَ الإرهابِ التي حدّدَها المجمعُ الفقهيُّ منْ حيثُ: النفسُ، المجتمعُ، البيئةُ.

ثانيًا دوافعُ الإرهابِ

يقفُ وراءَ الإرهابِ غالبًا دوافعُ عدّةٌ، مِنْ أهمِّها:

١- دوافعُ نفسيةٌ

قدْ يكونُ لدى بعضِ الأفرادِ مشكلاتٌ نفسيةٌ وانحرافٌ أخلاقيٌّ أوْ تربويٌّ، فقد تبينَّ أنَّ معظمَ المنضمينَ لهذهِ المنظّماتِ الإرهابيةِ همْ منْ أصحابِ السوابقِ والمنحرفينَ والمجرمينَ.

٢- دوافعُ فكريةٌ وثقافيةٌ

التربيةُ المتوازنةُ والتعليمُ هُما الأساسُ في حمايةِ الفردِ منَ التطرفِ، فأيُّ انحرافٍ أوْ قصورٍ في التربيةِ والتثقيفِ يؤدي إلى بناءِ أفكارٍ غيرِ صحيحةٍ في النظرِ للآخرينَ والتعاملِ معَهمْ، وينتجُ عنْهُ خللٌ في فَهمِ الدينِ وقيمِه، ويجعلُ الفردَ عرضةً للانحرافِ الفكريِّ والتطرفِ في السلوكِ، وقدْ يصبحُ مناخًا ملائمًا لبثِّ السمومِ الفكريةِ منَ الجهاتِ المغرضةِ لتحقيقِ أهدافٍ إرهابيةٍ، وتربةً خصبةً لزرعِ بذورِ الشرِّ وقتلِ نوازعِ الخيرِ.

٣- دوافعُ اجتماعيةٌ

انتشارُ المشكلاتِ الاجتماعيةِ قدْ يدفع بعضَ الأفرادِ إلى الحقدِ على المجتمعِ، ثمَّ الالتحاقِ ببعضِ الجماعاتِ الإرهابيةِ.

٤- دوافعُ اقتصاديةٌ

قدْ يجعلُ الفقرُ والبطالةُ الفقيرَ أوِ العاطلَ عنِ العملِ فريسةً لهذهِ المنظّماتِ الإرهابيةِ التي قد تلجأ إلى الإغراء بالمال لاستقطاب العاطلين عن العمل.

ثالثًا موقفُ الإسلامِ منَ الإرهابِ

منْ مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميةِ المحافظةُ على النفسِ البشريةِ والأموالِ والأعراضِ والأديانِ والعقولِ؛ ولذلكَ حثَّ الإسلامُ أفرادَه على التحلّي بالأخلاقِ الحميدةِ التي تتمثّلُ في الإحسانِ ونشرِ الخيرِ والرحمةِ والبناءِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ١٣)، وقالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورةُ الأنبياءِ، الآيةُ ١٠٧)، ودعا إلى الحوارِ الهادفِ الذي يقومُ على الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ١٢٥)، ودعا الإسلامُ أيضًا أفرادَه إلى الفَهْمِ الواعي للدينِ؛ حتّى لا يكونوا عرضةً لغرسِ بذورِ الشرِّ فيهِمْ ونزعِ بذورِ الخيرِ منْهُمْ، وإلى تمثُّلِ منهجِ تعزيزِ الوسطيةِ الذي يُعَدُّ وسامَ فخرٍ لهُ بعيدًا عنِ الغلوِّ والتعصُّبِ والتطرُّفِ، وعدمِ التعسيرِ على الناسِ في أمورِ دينِهِمْ ودنياهُمْ، قالَ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ: «إنَّ خيرَ دينكمْ أيسرُهُ»[1].

ويرفضُ الإسلامُ الإرهابَ ولا يرضاهُ، ويجعلُ منْ واجبِ أفرادِ المجتمعِ التصدّي للإرهابيينَ وردعِهم ومساعدةِ الأجهزةِ الأمنيةِ في الدولةِ وعلى ذلكَ.

بلْ إنَّ الإسلامَ حرَّمَ تخويفَ المسلمِ، وكلَّ مَنْ يعيشُ على أرضِ الإسلامِ بأمانٍ، حتى ولوْ على سبيلِ المزاحِ.

وشدد النبيُّ، صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، في الحفاظِ على جمالِ الإنسانِ وعدمِ تشويهِ صورتِه، ونهى عنِ الاعتداءِ على الجماداتِ والحيواناتِ وكلِّ مكوناتِ البيئةِ.

---

(١) رواه البخاري.

١- عرّفِ الإرهابَ منْ وجهةِ نظرِ المجمعِ الفقهيِّ الإسلاميِّ.

٢- وضّحْ أثرَ الإرهابِ في البيئةِ.

٣- صنّفِ الأعمالَ الإرهابيةَ الآتيةَ إلى إرهابِ أفرادٍ أوْ منظماتٍ.

أ- تفجيراتُ عمانَ عامَ ٢٠٠٥م.

ب- احتجازُ شخصٍ طلابًا في مدرسةٍ بوصفِهمْ رهائنَ، ومطالبتُه بالفديةِ.

٤- استنتجْ ثلاثةً منَ المبادئِ التي دعا إليها الإسلامُ تحمي المسلمَ منْ ممارسةِ الإرهابِ.

٥- ما دلالةُ الآيتينِ الكريمتينِ الآتيتينِ:

أ- قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾.

ب- قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

٦- منْ دوافعِ الإرهابِ الدوافعُ الفكريةُ والثقافيةُ، وضّحْ ذلكَ.

أتلو وأُطبّقُ

التلاوةُ والتجويدُ

سورةُ الرعدِ

الآياتُ الكريمةُ منْ (٢٩ - ٤٣)

قالَ اللهُ تعالى:

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ
﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ
لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ
قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ
بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ
وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ
أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟
عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ
أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

أتدرّبُ

– أبيّنُ فسادَ المعنى إذا ابتدأتُ بالموضعين اللّذيْن تحتَهما خطٌّ في ما يأتي:

أ – قالَ تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ (سورةُ الرعدِ، الآيةُ ٣٥)

ب- قالَ تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (سورةُ الرعدِ، الآيةُ ٤٣).

التلاوةُ البيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ الأنعامِ)، ثمَّ أقومُ بما يأتي:

١- أتلو الآياتِ الكريمةَ منْ (١٥١ - ١٦٥) مراعيًا ما تعلّمْتُه منْ أحكامِ التلاوةِ والتجويدِ.

٢- أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ مثالًا واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ - الابتداءُ الكافي: .....

ب- الابتداءُ الحَسَنُ: .....

قائمة المصادر والمراجع

١ – ابن الأثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثير**، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت: ٢٠١١م.

٢ – ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣ – الباقلاني، محمد ابن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد صقر، نشر دار المعارف، مصر.

٤ – البخاري، محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ١٤٢٢هـ.

٥ – الترمذي، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، **السنن**، تحقيق أحمد شاكر، ط٢ ١٣٩٥هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٦ – الزُّحَيلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى، **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، ط٤.

٧ – محمد أبو زهرة، **العلاقات الدولية في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاعرة، ١٩٩٥م.

٨ – السقا، محمد الغزالي، **خلق المسلم**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م.

٩ – السقا، محمد الغزالي، **فقه السيرة**، الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٠– النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢ ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

١١– ابن هشام، عبد الملك المعافري، (٢١٣هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

١٢– العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، **لبنة في العقيدة الإسلامية**، الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

بحمد الله تعالى